مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية ٢٠٢١ المجلد ١١/ العدد ٢

الخطاب الحسيني بين معيارية اللغة وآليات التأثير في المتلقي

أ.م.د. عبد الحميد حمودي الشمري

الكلية التربوية المفتوحة – بابل

البريد الإلكتروني Email : Abdalhemeed1963@yahoo.com

الكلمات المفتاحية: الإمام الحسين. الخطاب. التواصل. الإشباع. الاقتصاد اللغوي.

كيفية اقتباس البحث

الشمري، عبد الحميد حمودي، الخطاب الحسيني بين معيارية اللغة وآليات التأثير في المتلقي ، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية،٢٠٢١،المجلد:١١ ،العدد:٢ .

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مفهرسة في Indexed
IASJ

مسجلة في Registered
ROAD

Husseini Discourse between Language Criterion and the Mechanism of influence by Recipients

Asst. Prof. Dr Abdul Hameed Hammudi AlShammari
Open-Educational College – Babylon

Keywords : Imam Hussein.Communicative Discourse. Satisfaction. Brief.

How To Cite This Article
AlShammari, Abdul Hameed Hammudi, Husseini Discourse between Language Criterion and the Mechanism of influence by Recipients, Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, Year :2021,Volume:11,Issue 2.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

Abstract

Although the nature of the speech in the worde of Imam Hussein (عليه السلام) is an informing one; it is intended to create a communicative information between him(عليه السلام) and the recipient. We can see from the fact based on informing that seek making a request, though not explicit since it has a perlocutionary (effective) act, which seeks to raise the interest of the recipient and influence him. Among the factors influencing the recipient to locate, in the discourse, the aesthetic means that increase its impact in the soul, driving it to follow it and being motivated by it. It is a literary, creative, moral and disciplinary speech at the same time. We recognize that the speaker has an influence the meaning he wants to convey to the addressee by asking for a range of means to achieve this. These methods are hinting features that the speaker uses to express his

positions and the signs of his discourse. At the same time, he reveals the tendency to expose oneself and gain comfort by expressing ones feelings. This research traces these features in the Husseini discourse and analyzes them to reveal the beauty the language, and the effect on the recipient at the same time.

And these topics that the research examines, it appears that the language cannot be confined to the synthetic, use, or sophisticated structures mentioned by the linguists, and in other words, the research reveals that a language is a use whatever its form, as long as the linguistic community has accepted it and agreed to use it, then there is no meaning - then - for it to be limited to a usage without another, nor in a structure without another, as for the criterion of eloquence of speech Whether or not it remains a standard that reveals a grammatical opinion or a linguistic opinion in a specific linguistic environment, and within a certain historical stage as well, so in the general standard neither necessity nor a dialect is a dialect, but usage is the ruling.

ملخص البحث

وبالرغمِ من أن طبيعةَ الخطابِ في كلامِ الإمامِ الحسينِ(عليه السلام) طبيعةٌ إخباريَّـةٌ؛ إذ القصدُ منه خلقُ تواصلٍ أخباريٍّ بينَه(عليه السلام) وبينَ المتلقي، لكننا يمكنُ أنْ نلمسَ منه فعلاً قائمًا على الإخبارِ المرادُ منه الطلبِ وإن لم يكن تصريحًا بذلك، ذلك أنَّه يحملُ بينَ طيَّاتِه فعلاً تأثيريًّا، يسعى إلى استثارةِ المتلقي والتأثير فيهِ، ومن عواملِ التأثير في المتلقي أن يُتحَرَّى في الخطابِ الوسائل الجماليةِ التي تزيد من وقعِه في النفسِ، وتدفعها إلى متابعتِه والانفعالِ به، فيكونُ خطابًا أدبيًّا خلاّقًا، وأخلاقيًّا تأديبيًّا في الوقتِ نفسِه، ولاشكَّ في أنَّنا ندركُ أنَّ للمتكلِّمِ أثرًا في إظهارِ المعاني التي يريدُ إيصالَها للمخاطَبِ من خلالِ توسّلِه بمجموعةٍ من الوسائلِ لتحقيقِ ذلكَ، ولتكونَ هذه الوسائلُ ملمحًا أدائيًّا، يستعينُ بهِ المتكلّمِ ليعبّرَ بها عن مواقفِه، ودلالاتِ خطابِه، وتكشفُ في الوقتِ نفسِه عن ميلِ الذاتِ إلى الرغبةِ في الترويحِ والتفريغِ عمَّا يختلجُ فيها من مشاعرَ إنسانيةٍ مختلفةٍ، والبحثُ يتتبَّعُ هذهِ الملامحِ في الخطابِ الحسيني ويحلِّلُها وصولاً إلى الكشفِ عمّا وراءَها من جمالٍ للغةِ، وفعلٍ مؤثّرٍ في المتلقّي في الوقتِ نفسِه.

وهذه المواضعُ التي تحرَّاها البحثُ، والتِي لا شكَّ في أَنَّها صادرةٌ عمَّن لا يُمكنُ أَنْ يُشَكَّ في فصاحتِه، ومقدارِ علمِه وبلاغتِه، تُظهرُ أنَّ اللغةَ لا يمكنُ أنْ تنحصرَ بالقوالبِ التركيبيةِ، أو الاستعمالية، أَو البُنى الصَّرفيةِ التي ذكرَها اللُّغويون، وجعلُوها مناطَ قياسِهم، وما سوى ذلكَ فهوَ لغةٌ أَو ضرورةٌ، وبمعنى آخر يكشفُ البحثُ عن أنَّ اللغةَ استعمالٌ مهما كانَ شكلُها، طالما أنَّ

الجماعةَ اللغويةَ قد قبلتْ بها، وارتضَتِ استعمالَها، فلا معنى – إذن – لأن تنحصرَ في استعمالٍ دونَ آخرَ، ولا في بنيةٍ دونَ أخرى، أمَّا معيارُ فصاحةِ الكلامِ من عدمِها فيبقى معيارًا يكشفُ عن رأيٍ نحويٍّ أو رأيٍ لُغويٍّ في بيئةٍ لغويةٍ معيَّنةٍ، وضمنَ مرحلةٍ تاريخيةٍ معيَّنةٍ أيضًا، لذا ففي المقياسِ العامِ لا الضرورةُ ضرورةٌ ولا اللهجةٌ لهجةٌ، إنَّما الاستعمالُ هو الحاكمُ.

المقدمة

الحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ وصلِّ اللهمَ وسلِّم على المبعوثِ رحمةً للعالمين نبيِّكَ ورسولِكَ محمدٍ وآلهِ الطَّيِّبينَ الطاهرينَ.

أمَّا بعدُ فالاستعمالُ اللغوي الذي يكون مخالفًا للقياس من وجهةِ نظرٍ معيّنةٍ يعدُّ مسوَّغًا بكونِ اللغةِ أداةً للتفاهمِ والإفهامِ، وكونِها إشاراتٍ ورموزًا يتمُّ من خلالِها التواصلُ بين طرفي العمليةِ التخاطبيةِ، ويتحقَّقُ من ذلكَ أيضًا التفاعلُ بينَهما في إطارٍ من المستوى الثقافي المشتركِ بين أطرافِها؛ لتحقيقِ الغايةِ منها، وإيصالِ الرسالةِ التي يتوخاها المتكلمِ، ويبيحُ له ذلك أن يتوسّلَ بما هو متاحٌ في اللغةِ للوصولِ إلى غايتِهِ، ممّا يضفي على الكلامِ شحنةً من التأثير في المتلقي، بما يضفيه من علاقاتٍ لغويةٍ مبتكرةٍ توازنُ بين الألفاظِ والمعاني في الشكلِ والمضمونِ، فيبدو الكلامُ وكأنَّه انزياحٌ عن معياريَّةِ اللغةِ، وانعتاقٌ من قواعدِها الصارمَةِ سعيًا إلى جعلِ المعنى المقصودِ، وإفهامِ المخاطبِ، وإيصالِ الرسالةِ الهدفَ الأسمى من الكلامِ، ولاسيَّما أنَّ هذَا هُو الغايةُ منَ الكلامِ والخطابِ؛ وفي هذا الإطارِ العام يُحرَصُ أَنْ يكونَ النحوُ أنموذجًا يحاكي قُدرةَ المتكلِّمِ اللغويَّةَ، فيعكسُ ما يقومُ في عقلِهِ في أثناءِ إنتاجِ الكلامِ وفهمِه، وأن يكونَ مصوغًا صياغةً تُبعدُهُ من الالتباسِ وتعدُّدِ التأويلِ الذي تسمحُ بِه اللغةُ العاديَّةُ، ولا يتصادمُ وما تمَّ إثباتُه من مظاهرِ الدِّقَّةِ في صياغةِ قَواعِدِه ومبادِئِه[١]، وهنا تكمنُ بلاغةُ الخطابِ، لِما له من حضورٍ فعَّالٍ في كلِّ نشاطٍ يتعلَّقُ بإنتاجِ الفكرِ أو ممارستِه، فهذهِ الممارسةُ إنَّما تتجهُ بالأساسِ إلى الآخرِ؛ لأنَّ الإنسانَ لا يفكّرُ أو يكتبُ أدبًا أو غيرَه بمعزلٍ عن العالمِ، بل هو في تواصلٍ مستمرٍّ وفعّالٍ مع محيطِه الخارجي، وما فيهِ من مؤثراتٍ، ومن هنا يدخلُ الجانبِ البلاغي بوصفِه آليةً رئيسةً في تشكيلِ خطابٍ جماليٍّ لتحقيقِ تواصلٍ مميَّزٍ ومثمرٍ بينَ النَّاسِ[٢].

وبالرغمِ من أن طبيعةَ الخطابِ في كلامِ الإمامِ الحسينِ(عليه السلام) طبيعةٌ إخباريَّةٌ؛ إذ القصدُ منه خلقُ تواصلٍ أخباريٍّ بينَه(عليه السلام) وبينَ المتلقي، لكننا يمكنُ أنْ نلمسَ منه فعلاً قائمًا على الإخبارِ المرادُ منه الطلبِ وإن لم يكن تصريحًا بذلك، ذلك أنَّه يحملُ بينَ طيَّاتِه فعلاً تأثيريًّا، يسعى إلى استثارةِ المتلقي والتأثير فيهِ، ومن آلياتِ التأثير في المتلقي أن يُتحَرَّى في الخطابِ

الوسائل الجماليةِ التي تزيد من وقعِه في النفسِ، وتدفعها إلى متابعتِه والانفعالِ به، فيكونُ خطابًا أدبيًّا خلاّقًا، وأخلاقيًّا تأديبيًّا في الوقتِ نفسِه.

ولاشكَّ في أنّنا ندركُ أنَّ للمتكلِّمِ أثرًا في إظهارِ المعاني التي يريدُ إيصالَها للمخاطَبِ من خلالِ توسّلِه بمجموعةٍ من الوسائلِ لتحقيقِ ذلكَ، ولتكونَ هذه الوسائلُ ملمحًا أدائيًّا، يستعينُ بهِ المتكلّمِ ليعبّرَ بها عن مواقفِه، ودلالاتِ خطابِه، وتكشفُ في الوقتِ نفسِه عن ميلِ الذاتِ إلى الرغبةِ في الترويحِ والتفريغِ عمَّا يختلجُ فيها من مشاعرَ إنسانيةٍ مختلفةٍ وربّما تكونُ مضطربةً، وبمعنى آخر فإنَّ مقتضى الحالِ يؤثرُ تأثيرًا كبيرًا في صياغةِ الخطابِ، وطريقةِ إلقائه، فـ (النفسُ البشريةُ تؤثرُ في اللغةِ، ومن مظاهرِ التأثيرِ عكسُ التياراتِ النفسيةِ، والخبراتِ الفرديةِ، والعواطفِ، والانفعالاتِ على اللغةِ المنطوقةِ، ومن ثَمَّ فإنَّه يمكنُنا قراءةُ نفسيةِ المتكلمِ بعواطفِه وانفعالاتِه، ومواقفِه من الحبِّ والكُرهِ، والرضَا والغضبِ، والفرحِ والحزنِ، والتأييدِ والرفضِ، من خلالِ كلامِه، وبواسطةِ عباراتِه وجملِهِ)[٣].

والبحثُ يتتبَّعُ هذهِ الملامحِ في أقوالِ الإمامِ الحسين(عليه السلام) المجموعةِ في كتاب (لمعة من بلاغة الحسين عليه السلام)[٤]، ويحلّلُها وصولاً إلى الكشفِ عمّا وراءَها من جمالٍ للغةِ، وفعلٍ مؤثّرٍ في المتلقّي في الوقتِ نفسِه، فكانَ البحثُ انتقاءً لمجموعةٍ من هذهِ المظاهرِ، تمثّلتِ في أربعةِ مباحثَ رُتِّبتِ بحسبِ ورودِ هذهِ الأقوالِ في الكتابِ، تصدّرتها مقدّمةٌ، وتذيّلتْها خاتمةٌ.

وأرجو أن أكونَ قد وُفّقتُ فيما سعيتُ إليه، وما توفيقي إلا باللهِ، عليه توكّلتُ وإليه أنيب.

المبحث الأول

إشباع الحركة بينَ الصوتِ والدلالة

قال الإمام الحسين(عليه السلام) من كلام له لعائشة في مسجد النبي الأعظم(وآله صلى الله عليه وآله): (وَتَاللهِ يَا عَائِشَةُ لَوْ كَانَ هَذَا الَّذِي كَرِهْتِيهِ مِنْ دَفْنِ الحَسَنِ عِنْدَ أَبِيهِ رَسُولِ اللهِ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِمَا جَائِزًا فِيمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ اللهِ، لَعَلِمْتِ أَنَّهُ سَيُدْفَنُ)[٥].

في قوله (عليه السلام) وردت الياءُ بعد الضميرِ (تاءِ المخاطَبةِ) في (كَرِهْتِيهِ)، وكان الأصل أَنْ يكونَ بالكسرِ للدلالةِ على المفردةِ المخاطَبةِ، أي: كَرِهْتِهِ، وهو من إشباعِ الحركةِ حتّى تستحيلَ حرفًا من جنسِها، كما قال أبو شامة(٦٦٥هـ): (الإشباعُ أنْ تزيدَ في الحركةِ حتى تبلغَ بها الحرفَ الذي أُخذتْ منه)[٦]، فيتولّدُ الألفُ عن إشباعِ الفتحةِ، والواوُ عن إشباعِ الضَّمةِ، والياءُ عن إشباعِ الكسرةِ، والإشباعُ منه ما يكونُ واجبًا لا يسوغُ حذفُه في الكلامِ شعرًا أو نثرًا، ولا يسوغُ حذفُه في النطقِ أو في الكتابةِ، وصلا أو وقفًا، كما في إشباعِ ضمةِ ميمِ الجمعِ في (أَنُلْزِمُكُمُوهَا) من قولِه تعالى: ﴿أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَارِهُونَ﴾[سورة هود/ ٢٨]، وفي (سَأَلْتُمُونِي) في قولِ ابن

عباس: (إذا سَأَلتُمُونِي عن غريبِ القرآنِ فالتمسوهُ في الشِّعرِ، فَإِنَّ الشَّعرَ ديوانُ العربِ)[٧]، وفي (جازَيْتُمُونِي) في قولِ الشَّاعرِ[٨]:

جازَيْتُمُونِي بالوِصالِ قطيعَةً شَتَّانَ بَينَ صنيعِكُم وصَنِيعِي

فالواوُ في كلِّ هذا للإشباعِ وهي ثابتةٌ في كلِّ الأحوالِ، ولا يجوزُ أن يُقالَ: أَنُلْزِمُكُمُهَا، ولا سَأَلتُمُنِي، ولا جازَيْتُمُنِي، في جميعِ لغاتِ العربِ.

ومن الإشباعِ ما يكونُ جائزًا، ويكونُ في الفتحةِ والضمَّةِ والكسرةِ أيضًا، فمن إشباعِ الفتحةِ قراءةُ الحسنِ (متَّكاءً)[٩]، قالَ ابن جني(٣٩٢هـ): (وأمَّا (مُتَّكَاءً) فعلى إشباعِ فتحةِ الكافِ من مُتَّكإ)[١٠]، ثُمَّ قالَ: (ولَعمري إنَّ هذا ممَّا تختصُّ بهِ ضرورةُ الشِّعر، وقلَّما يجيءُ في النثر)[١١].

ومن إشباعِ الضمةِ ما ذكره الأخفش(٢١٥هـ) من أنَّ من العربِ مَن يُتِمُّ، فيقولُ: ﴿فكَذَّبُوهُ﴾، ﴿فَأَنْجَيْنَاهُ﴾، و ﴿أَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ﴾[١٢]، و ﴿لاَ رَيْبَ فِيهُو هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾[١٣]، وذكرَ أنَّها قراءةُ أَهلِ المدينةِ[١٤].

ومن إشباعِ الكسرةِ قراءةُ (أَفْئِيدَةً)[١٥]، وقد ذكرَ الشيخ أحمد البنا(١١١٧هـ) أنها جاءتْ لغرضِ المبالغةِ على لغةِ المشبعينَ من العربِ على حدِّ (الدراهِيمِ)، و (الصياريفِ)، وليست ضرورةً، بل لغة مستعملة معروفة[١٦]، وكذلكَ قراءَةُ (مالِكي)[١٧] في ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾[سورة الفاتحة/ ٤] بإشباعِ الكسرةِ حتى استحالت ياءً[١٨].

أمّا الإشباعِ الذي جاءَ في قولِ الإمامِ الحسينِ (عليه السلام)، والذي لحقَ حركةَ ضميرِ المخاطبةِ المتصل، فإنَّ لهُ نظائرَه في الحديث الشريفِ، وفي الشعر العربي، فمن نظائرِه في الحديث الشريف قوله (وآلِهِ) يُخاطبُ بَريرَةَ[١٩] بشأنِ زوجِها: (لَوْ راجَعْتِيهِ، فإنَّه أَبُو وَلَدِكِ)[٢٠]، والأصل في الكسرةِ أن تكونَ من غير إشباعٍ، أي: راجَعْتِهِ، قال ابنُ حجر(٨٥٢هـ): (وقعَ في روايةِ ابن ماجه (لَوْ راجَعْتِيهِ) ...، وهي لغةٌ ضعيفةٌ)[٢١]، لكنَّ العيني(٨٥٥هـ) قالَ: (إنْ صحَّ هذا في الروايةِ، فهيَ فصيحةٌ؛ لأنَّها من أفصحِ الخلقِ)[٢٢].

وفي السياقِ نفسِه الحديث المنقول عن جابر بن عبد الله الأنصاري، ومنه (فَأَتَتِ النَّبيَّ(وآلِهِ) فقالَ: عَصَرْتِيهَا؟ قالتْ نَعَم، قالَ: لَوْ تَرَكْتِيهَا)[٢٣]، والأصلُ: عَصَرْتِهَا، وتَرَكْتِهَا، ولكن لمَّا أُشبِعَت الكسرةُ فيهما، وامتدَّ بها الصَّوتُ، استحالتْ ياءً، قال القاري(١٠١٤هـ): (فقالَ: عصرتيها، أي: العكَّة، والياء للإشباعِ، وهمزة الاستفهام مقدرة، قالتْ: نعم، قال: لو تركتيها، بإشباعِ الياءِ أيضًا)[٢٤].

أمَّا نظائرُه في الشعر فنحوُ قولِ الشاعر[٢٥]:

رَمَيْتِـيــهِ فَأَصْمَيْتِ فَمَا أَخطَأْتِ الرَّمْيَه

وقولِ الآخر[٢٦]:

أَمَتَّيني فَهَل لَكِ أَن تَرُدّي حَياتي مِن مَقالِكِ بِالغُرورِ

ومن ذلك أيضًا قول الشاعر[٢٧]:

فَغَيرُ عَجيبٍ إِن رَأَيتيهِ أَن تَرى تَلَهُّبَ ضَربٍ في شَواكٍ مُبينِ

وقد انقسمَ العلماءُ إزاء هذا الإشباعِ على فريقينِ؛ فالفريقُ الأول: يرى أنَّ هذا الإشباعُ يُرتكبُ لأجلِ ضرورةِ الشعرِ[٢٨]، وهو ما ذهبَ إليهِ القزّازُ القيروانـي(٤١٢هـ) [٢٩]، وابن عصفور(٦٦٩هـ)[٣٠]، وأبو حيَّان(٧٤٥هـ)[٣١]، وأنَّه لا يكونُ في حالِ الاختيارِ في منثورِ الكلامِ، ومن ثَمَّ يكون من الطبيعي أن نجدَ عبارات من قبيل: (إنَّ الإشباعَ بابُه الشعرُ)[٣٢]، و(الإشباعُ من ضرائرِ الشّعرِ، فكيفَ يُجعلُ في أفصحِ الكلامِ)[٣٣]، و (إشباع الحركاتِ إنَّما يكونُ في ضرورةِ الشعرِ ... ، وأمَّا في حالِ الاختيارِ، فلا يجوزُ ذلكَ بالإجماعِ)[٣٤]، في حين يشيرُ ابنُ جنّي إلى أنَّه يجيءُ في النثرِ وإنْ كانَ قليلاً[٣٥]، كما نجدُ أنَّ هناكَ من رفضَ أنْ يكونَ الإشباعُ مخصوصًا بضرورةِ الشعرِ دونَ الكلامِ المنثور، وأنَّه ينبغي منعُ ذلكَ الاختصاصِ[٣٦].

أمَّا الفريقُ الثاني فيرى أنَّه لغةٌ لبعضِ العربِ، إذ قالَ سيبويه(١٨٠هـ): (وحدّثني الخليلُ أنَّ ناسًا يقولون: ضربتِيه، فيلحقونَ الياء)[٣٧]، واللغةُ الجيدةُ عنده التي تكونُ بلا إشباعٍ، أمَّا لغةُ الإشباعِ فهي لغةٌ قليلةٌ، ويبدو أنَّ هذهِ القلّةَ ليستْ قلَّةً في ذاتِها، بل بالقياسِ إلى لغةِ عدمِ الإشباعِ؛ لورودِها في كلامِ العربِ نثرًا وشعرًا، فهي تبدو كأنَّها عادةٌ كلاميةٌ جرى عليها المتكلمون في بعضِ المواقفِ الكلاميةِ، ولذلكَ نجدُ أبا علي الفارسي(٣٧٧هـ) يذكرُ في تعليقِه على لفظة (رَمَيْتِيهِ) أنَّ من ألحقَ الكافَ الزيادة، فقالَ: أعطيتُكاهُ، جعل الكافَ بمنزلةِ الهاءِ التي للغائبِ في لحاقِ الزّيادةِ له، وعلى هذا ألحقَ التاءَ التي للخطابِ حرفَ المدِّ[٣٨]، كما ذكرَ ابنُ جنّي أنَّ الياءَ تُزادُ بعدَ كافِ المؤنَّثِ إشباعًا للكسرةِ في نحوِ: عَلَيْكِي، وإِلَيْكِي، وضَرَبْتُكِي، وعلى هذهِ اللغةِ جاء قولُ الشاعر[٣٩]:

وَلَستِ بِخَيرٍ مِن أَبيكِ وَخالِكِي وَلَستِ بِخَيرٍ مِن مُعاظَلَةِ الكَلبِ

وذكر المرزباني(٣٨٤هـ) في تعليقه على إشباعِ الكسرةِ في بيت امرئ القيس[٤٠]:

أَلا أَيُّها اللَيلُ الطَويلُ أَلا اِنجَلي بِصُبحٍ وَما الإِصباحُ مِنكَ بِأَمثَلِ

وإثباتِ الياءِ أنَّ ذلكَ على لغةِ طيئ[٤١]، وهو ما أشارَ إليه ابن سيدة(٤٥٨هـ) أيضًا[٤٢]، في حين ذكرَ أبو العلاءِ المعري(٤٤٩هـ) أنَّها لغة لعديّ الرَّباب[٤٣]، يقولون: ضربتِيه، وأكرمتِيه[٤٤].

ومن هذا الإشباعِ أيضًا قول حُريث بن عَنّاب الطائي[٤٥]:

أُناسًا سِوانا فَاستَمَانا فَلَم يُرَى أَخَـا دَلَجٍ أَهـدَى بِلَـيلٍ وَأَسمَعَا

قـال البغـدادي(١٠٩٣هـ): (وقولـه: (فَلَـم يُـرَى) هـذهِ الألـفُ نشـأتْ مـن إشـباعِ فتحـةِ الراء)[٤٦]، ولو لم تكن هذه لغةً فاشيةً بينهم لحذفَ الألفَ؛ لأن الفعل معتلُّ الآخرِ، وقد سبقَه جازم.

ولستُ هنا بصددِ مناقشةِ الخلافِ في كونِ هذا الإشباعِ ضرورةً من ضروراتِ الشعرِ أو لغةً من لغاتِ العربِ، فهو إنْ كان ضرورةً شعرية، فالضرورةُ تفرضُها طبيعةُ البنيةِ الشعريةِ التي ينحازُ بها الشاعرُ عن المألوفِ في الكلامِ إلى الأقلِّ أُلفةً؛ إذْ ليسَ في ذلكَ خروجٌ عن معيارِ اللغةِ واستعمالاتِها، ولا خروجٌ عن قياسِها المعتادِ إلاَّ إلى ما هوَ أقلُّ شيوعًا، وأندرُ قياسًا ليسَ في ذاتِه، بل فيما فرضَه النحويون من معاييرِ اللغةِ العاليةِ والشائعةِ في الاستعمال، ولاسيّما أنَّ العربَ يتوسعونَ في الشِّعرِ أكثرَ ممَّا يتوسعونَ في غيرِه؛ حفاظًا منهم على نظمِهِ، وحسنِ ترتيبِه وموسيقاه، وهذا الإشباعَ لم يقتصرْ وقوعُه في الشعرِ خاصةً، بل جاءَ في الكلامِ المنثورِ في قراءاتِ القرآنِ الكريمِ، حتى بلغَ من استعمالِه فيها أنَّه صارَ سمةً لقُرَّاءٍ بأعينِهم، هذا فضلاً عن مجيئِه في الحديث الشَّريفِ، وإنْ صحَّ هذا في الروايةِ، فهيَ فصيحةٌ؛ لأنَّها من أفصحِ الخلقِ[٤٧]، ولو وقعَ هذا الإشباعُ في الشعرِ فحسب لمَا صحَّ الاحتجاجُ بهِ؛ لكونِ الشعرِ محلَّ الضروراتِ، وأنَّ (ما يكونُ ضرورةً، لا يجوزُ أنْ يُجعَلَ حُجَّةً)[٤٨]، ومن جهةٍ أخرى فالفرقُ بين الكلامِ والشّعرِ فرقٌ بين الوضعِ والاستعمالِ، فهما من جنسٍ واحدٍ لكنَّ مقاماتهما مختلفة، فمجالُ الجوازِ في الشعرِ حيزٌ مستثنى من أحيازِ الاستعمالِ الأخرى، ذلكَ أنَّ مسائلَ الاضطرارِ تُعد احتياطًا يُلجأُ إليه، ويُرخّصُ به في مقامٍ كلامي مخصوصٍ، فكانَ لجوءُ الشَّاعرِ إلى استعمالِ الضرورةِ الشعريّةِ مسوَّغًا بحكمِ المقامِ الشِّعري، وبتشريعِ الواضعِ النحوي[٤٩].

وأَمَّا إن كانَ هذا الإشباعُ لغةً، أي لهجةً من لهجاتِ العربِ، فاللهجةُ كما في الاصطلاح طريقةٌ معينةٌ في الاستعمالِ اللغوي توجدُ في بيئةٍ خاصةٍ من بيئاتِ اللغةِ الواحدةِ، أو هي العاداتُ الكلاميةُ لمجموعةٍ قليلةٍ من مجموعةٍ أكبرَ من النَّاسِ تتكلمُ لغةً واحدةً[٥٠]، ومعنى هذا أَنَّ اللهجةَ تكونُ محصورةً في مكانٍ معينٍ، ويستعملها متكلمونَ قلائلُ، فلا تكونُ فاشيةً في الاستعمالِ العامِ، ولكنَّ الملاحظَ في هذا الإشباعِ أَنَّه لا يختصُّ بقبيلةٍ معينةٍ، فمرةً يُنسبُ إلى الرَّبابِ، وهي مجموعةُ قبائلَ، ومرة ينسبُ إلى طيئٍ، وربّما نُسبَ إلى أهلِ الحجازِ[٥١]، أو تُنسبُ لغةُ الإشباعِ إلى أزد شَنوءة[٥٢]، أو إلى الأزد عامةً[٥٣]، وأحيانًا يُقالُ إنَّها لُغةٌ يمنيةٌ[٥٤]، وهذا ما دفعَ ابن مالك(٦٧٢هـ) إلى عدِّها لغةٌ معروفةٌ[٥٥].

وفي ضوءِ ما تقدَّمَ من تعريفٍ للهجةِ، ومن كونِ الإشباعِ ظاهرةً لا تنحصرُ في قبيلةٍ معينةٍ، لا يمكنُ أنْ يُقالَ إنَّ الإشباعَ لغةٌ تختصُّ بها قبيلةٌ دونَ أخرى، أو إنَّه سمةٌ تتسمُ به جماعةٌ لغويةٌ صغيرةٌ ضمنَ الجماعةِ اللغويةِ الكبرى، بل وجدنَا أفرادَ الجماعةِ اللغويةِ على اختلافِ انتماءاتهم القبليةِ الفرعيةِ يمارسُونه في استعمالاتهم الكلاميةِ النثريةِ منها والشعريةِ، فهوَ- وإنْ كانَ في بعضِ الألفاظِ خارجًا عن المقاييسِ- ما كانَ ليكونَ مقبولاً ومستساغًا لو لم يكن هناكَ معاييرُ من خارجِ اللغةِ حكمتْ بقبولِه، وهذهِ المعاييرُ تمثِّلُ عرفًا ثقافيًا مألوفًا يُسوّغُ مثلَ هكذَا استعمالٍ، ولذلك يمكنُ أن يُعدَّ هذا الإشباعُ عادةً كلاميةً جرى عليهَا أفرادُ الجماعةِ اللغويةِ، واعتادوا استعمالَها في بعضِ المواقفِ الكلاميةِ؛ لتُشَكِّلَ عُرفًا مقبولا في مثلِ هذهِ المواقفِ، ويشكّل في الوقتِ نفسه ظاهرةً فاشيةً في الكلامِ العربي، ومن ثَمَّة يكونُ من الطبيعي أنْ نجدَ أقوالاً من قبيلِ (وإشباعَ الحركةِ بحرفِ مدٍّ يناسبُها أسلوبٌ معروفٌ من أساليبِ اللغةِ العربيةِ)[٥٦]، و (هي لغةٌ معروفةٌ، أعني إشباعَ الحركاتِ الثلاثِ وتوليدَ الأحرفِ الثلاثةِ بعدَها)[٥٧].

أمَّا الإشباعُ صوتيًا فيكونُ بإطالةِ الحركةِ بزيادةِ زمنِ النطقِ بها، وذلكَ من خلالِ تحويلِ الصائتِ القصيرِ (ـِـ) إلى صائتٍ طويلٍ (ـِـي) ممَّا ينشأُ عنه الحرفُ الذي هو من جنسِ الحركةِ، أي تحويلِ حركةِ الكسرةِ التي تحتَ (التاءِ) في نحو: فعَلْتِهِ (فـ ـَ/ عـ ـَ لـ/ تـ ـِ/ هـ ـِ)، إلى ياءٍ فتكونُ: فَعَلْتِيه (فـ ـَ/ عـ ـَ لـ/ تـ ـِي/ هـ ـِ)، وهذا إنَّما نشأ عن طريقِ إيقاعِ النبرِ على التَّاءِ، أي نقل النَّبر من المقطع (عَلْ) في (فعَلْتِهِ) إلى التاءِ بعده، ووقوعُ النبرِ على التاء هو الذي أطالَ حركتَها، ومن ثَمَّ نشأَتْ صيغةٌ جديدةٌ هي: (فَعَلْتِيه)[٥٨].

وعلى الرغمِ من أنَّ بعضَ الباحثينَ يرى أنَّ هذا الانتقال لا يعدو أنْ يكونَ انتقالا لأسبابٍ صوتيةٍ أو لعادةٍ نطقية، ولم يأتِ ليميّزَ بينَ المعاني[٥٩]، فلابدَّ لهذا الانتقالِ من التقصيرِ إلى التطويلِ من أَنْ يخضعَ لأسبابٍ نفسيةٍ واجتماعيةٍ، فثمَّةَ فرقٌ بينَ التطويلِ الذي يوحي بالتراخي والتثاقلِ، والتقصيرِ الدالِّ على السّرعةِ، والذي قد يؤدي إلى الحذفِ، كما في قولِه تعالى: ﴿قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ﴾[سورة الكهف/ ٦٤]، والذي يُعدُّ من مظاهرِ البداوة[٦٠]، ولذلك قال ابن جني: (وهذا المطلُ لا يكونُ مع الإسراعِ والاستحثاثِ، إنَّما يكونُ مع الرويِّةِ والتثبّت)[٦١].

وهذا الذي ذكرهُ ابنُ جني له علاقةٌ بالحالةِ النفسية للمتكلّمِ، فالتغييراتُ اللغويةُ، والظواهرُ الصوتيَّةُ يرجعُ الكثيرُ منها إلى أسباب سيكولوجيةٍ، كظاهرةِ التقصيرِ والتطويلِ أو المطل[٦٢]، فالمتكلِّمُ لا ينتجُ خطابهُ عبثًا، بل ينتجُه لتحقيقِ هدفٍ معينٍ، فالخطابُ يمثّلُ نشاطًا تواصليًّا، فيلجأُ المتكلّمُ إلى اعتمادِ الألفاظِ والتعبيراتِ التي يعتقدُ أنَّها ذاتُ علاقةٍ بالهدفِ الذي يريدُه،

وتكونُ قادرةً على تحقيقه[٦٣]، وقد التفتَ ابن جني إلى ذلكَ بقولِه: (وإنَّما مُطِلَتْ ومُدَّت هذهِ الأحرفُ في الوقفِ وعندَ التذكُّرِ، من قِبَلِ أَنَّكَ لو وقفتَ عليْها غيرَ ممطولةٍ، ولا ممكنة المدَّةِ، ... وأنتَ مع ذلكَ متذكّرٌ، لم توجِد في لفظِكَ دليلاً على أَنَّكَ متذكِّرٌ شيئًا، ولأَوهَمتَ كلَّ الإيهامِ أَنَّكَ قد أتممتَ كلامَكَ، ولم يبقَ من بعدِه مطلوبٌ متوَقَّعٌ لكَ، لكنَّكَ لمَّا وقفْتَ، ومطلْتَ الحرفَ عُلِمَ بذلكَ أَنَّكَ متطاوِلٌ إلى كلامٍ تالٍ للأولِ منوطٍ به، معقود ما قبلَه على تضمُّنِه وخلطِه بجملتِه)[٦٤]، ومن ثَمَّ يمكنُنا قراءةُ نفسيةِ المتكلمِ، ومعرفةُ أهدافِه من خلال خطابِه، والكيفيةِ التي يصوغُ فيها تراكيبَه وجملَه.

ويمكنُ أن يكشفَ إشباعُ الحركاتِ عن الانتماء الاجتماعي لمستعمِلِه، فمن المعروفِ أن لغةَ البداوةِ تجنحُ إلى السرعةِ والعجلةِ في الكلامِ، وفي أثناءِ ذلكَ تسقطُ بعضُ الحروفِ، وتُختلَسُ بعضُ الحركاتِ، فتخفُّ الكلمةُ على المتكلّمِ، في حين نجدُ أن اللغةَ التي يغلبُ عليها الحضارةُ تميلُ إلى إعطاءِ الصوتِ حقَّه، والوفاءِ به كاملاً[٦٥]، وهو ما قد يؤدي إلى مدِّ الحركاتِ، وزيادةِ كميةِ الزمنِ الذي تُنطقُ به.

ولاشكَّ في أنَّنا ندركُ أنَّ للمتكلِّمِ أثرًا في إظهارِ المعاني التي يريدُ إيصالَها للمخاطَبِ من خلالِ توسّلِه بمجموعةٍ من الوسائلِ لتحقيقِ ذلكَ، وبذلكَ يكونُ تطويلُ الصوتِ ملمحًا أدائيًّا، ووسيلةً بيدِ المتكلّمِ يعبّرُ بها عن مواقفِه، ودلالاتِ خطابِه[٦٦]، ويكونُ وحدةً صوتيةً من وحداتِ السياقِ الدلالي التي جيءَ بها بسبب من السياقِ الاجتماعي أو الموقفِ النفسي، ويمكنُ أن نلحظَ هذا فيما ذكره ابن جني، فيقولُ: (وأنتَ تحسُّ هذا من نفسِكَ إذا تأملتَه، وذلكَ أنْ تكونَ في مدحِ إنسانٍ، والثناءِ عليه، فتقولُ: كانَ واللهِ رجلاً، فتزيدَ في قوةِ اللفظِ بـ (الله) هذهِ الكلمة، وتتمكّنُ من تمطيطِ اللامِ، وإطالةِ الصوتِ بها وعليها، أي: رجلاً فاضلاً أو شجاعًا أو كريمًا أو نحو ذلك)[٦٧]، أو أنْ يكونَ ذلكَ عند التذكُّرِ، حينَ ينسى المتكلِّمُ بعضًا من كلامِه، فيقفُ مستذكرًا، ويتطاولُ ويمدُّ مستشرفًا إلى المتَذَكَّرِ[٦٨]، ويكونُ أيضًا عندَ الإنكارِ، فإذا أُريدَ موضعٌ فيه معنى الإنكارِ والتعجّبِ، مُطلَ الصوتُ به، وجُعِلَ ذلكَ دليلاً على الإنكارِ[٦٩].

فوظيفةُ تطويلِ الصوتِ هنا لها ملمحٌ دلاليٌّ في الكشفِ عن المحذوفِ من الكلامِ، وجعلِ المخاطبِ يكشفُ ذلكَ بنفسِه، وكذلكَ يمكنُ أنْ نلمحَ ما فيهِ من تأكيدِ الكلامِ من خلالِ الضغطِ على المقطعِ، وزيادةِ كميَّتِه، وتختلطُ مع وظيفتِه الدلاليةِ هذهِ وظيفةٌ نفسيّةٌ، فلا يعدمُ إطالةُ الصوتِ بالصائتِ القصيرِ بسببِ حالةٍ نفسيَّةٍ مشوبةٍ بالألمِ والحزنِ أو الغضبِ، فيتحوَّلُ إلى صائتٍ طويلٍ في أحايينَ متعدِّدةٍ أنْ يكونَ وسيلةً تكشفُ عن ميلِ الذاتِ إلى الرغبةِ في التفريغِ عمَّا يختلجُ فيها من الحزنِ والألمِ، أو عدمِ الرضَا بما يحدثُ.

وهذا ما يمكنُ أَنْ نكتشفَه من حالةِ الإنكارِ وعدمِ الرضا بما يحدثُ من تطويلِ الصوتِ في كلامِ النبيِّ(وآلهﷺ) معَ بُريرةَ، وكلامِه(وآلهﷺ) فيما نقلَه عنه جابر بن عبدِ اللهِ الأنصاري، متعاضِدا ذلكَ مع الحرفِ (لو) الدالِّ على العتبِ المشوبِ بالإنكارِ، والاستفهامِ المفيدِ للإنكارِ، وهو ما نلمحُه أيضًا في كلامِ الإمامِ الحسينِ(عليه السلام)، فالتطويلُ في (وَتَاللهِ يَا عَائِشَةُ لَوْ كَانَ هَذَا الَّذِي كَرِهْتِيهِ ...) الدالُّ على إنكارِ حصولِ الفعلِ من جهةٍ، والمعضَّدُ بالحرفِ (لو) الذي يفيدُ النفيَ والإنكارَ، ومن جهةٍ أُخرى ما يدلُّ عليهِ التطويلُ من تأكيدِ حصولِ الفعلِ ووقوعِه متعاضِدًا مع القسمِ الذي تصدّرَ به القولُ، في حين لا نجدُ مثلَ هذا التطويلِ في ذيلِ القولِ وهو: (... لَعَلِمْتِ أَنَّهُ سَيُدْفَنُ) مع أنَّ التاءَ نفسَها وردتْ في الفعلِ، وذلكَ لوجودِ ملامحَ أخرى تُغني عنِ التطويلِ، وهي: (اللام) التي تفيد تقويةَ الربطِ بينَ رُكنيَ الجملةِ، و(أَنَّ) التي تفيد التأكيد، و(السين) التي تدلُّ على تأكيدِ حصولِ الفعلِ والوعدِ بوقوعِه.

وبمعنى آخر فإنَّ مقتضى الحالِ والظروفَ النفسيةَ والاجتماعيةَ فضلاً عنِ التاريخيةِ التي تُحيطُ بالحدثِ الكلامي تؤثرُ تأثيرًا كبيرًا في صياغةِ الخطابِ، وطريقةِ إلقائه، فالنفسُ البشريةُ تؤثرُ في اللغةِ، ومن مظاهرِ التأثيرِ عكسُ التياراتِ النفسيةِ، والخبراتِ الفرديةِ، والعواطفِ، والانفعالاتِ على اللغةِ المنطوقةِ، ومن ثَمَّ فإنَّه يمكنُنا قراءةُ نفسيةِ المتكلمِ بعواطفِه وانفعالاتِه، ومواقفِه من خلالِ كلامِه، وعباراتِه وجملِه[٧٠].

المبحث الثاني

الاقتصاد اللغوي وجماليةُ الأداء في تخفيف الهمزة

قال الإمام الحسين(عليه السلام) من دعاءٍ له: (اللهمَّ مِنْكَ البَدْءُ ولَكَ المَشِيَّةُ، ولكَ الحولُ ولكَ القُوَّةُ، وَأَنْتَ اللهُ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ، جَعَلْتَ قُلُوبَ أَوْلِيَائِكَ مَسْكَنًا لِمَشِيَّتِكَ، وَمَمْكَنًا لإِرَادَتِكَ)[٧١].

وقال (عليه السلام) في دعاءٍ له عصرَ يومِ عرفةَ: (وَانْصُرْنِي عَلَى مَنْ ظَلَمَنِي، وَأَرِنِي فِيهِ ثَارِي وَمَآرِبِي)[٧٢]، وفي موضعٍ آخر من الدُّعاءِ نفسِه قال الإمامُ الحسينُ(عليه السلام): (لا تُحْصَى آلاَؤُكَ، وَلاَ يُبْلَغُ ثَنَاؤُكَ، وَلاَ تُكَافَى نُعْمَاؤُكَ)[٧٣]، وقالَ (عليه السلام) في موضعٍ آخر من الدعاءِ نفسِه: (وإِنْ ظَهَرَتِ المَسَاوِي مِنِّي فَبِعَدْلِكَ، ولَكَ الحُجَّةُ عَلَيَّ ... إِلَهِي مَنْ كَانَتْ مَحَاسِنُهُ مَسَاوِيَ فَكَيْفَ لاَ تَكونُ مَسَاوِيهِ مَسَاوِيَ)[٧٤]، وقالَ (عليه السلام): (إِلَهِي حُكْمُكَ النَّافِذُ وَمَشِيَّتُكَ القَاهِرَةُ لَمْ يَتْرُكَا لِذِي مَقَالٍ مَقَالاً وَلاَ لِذِي حَالٍ حَالاً)[٧٥]، وقالَ (عليه السلام): (أَنْتَ المُونِسُ لَهُمْ حَيْثُ أَوْحَشَتْهُمُ العَوَالِمُ)[٧٦].

في هذهِ النُّصوصِ وردتِ الألفاظِ: (المَشِيَّةُ، لِمَشِيَّتِكَ، ثَارِي، تُكَافَى، المَسَاوِي، مَسَاوِيَ، مَسَاوِيهِ، مَشِيَّتُكَ، المُونِسُ)، وهي جميعُها من ذواتِ الهمزةِ، أي إنَّ أصولَها: (المَشِيئَةُ، لِمَشِيئَتِكَ، ثَأْرِي، تُكَافَئُ، المَسَاوِئُ، مَسَاوِئَ، مساوِئُهُ، مَشِيئَتُكَ، المُؤنِسُ)، فالألفاظُ (المَشِيَّةُ، لِمَشِيَّتِكَ،

مَشِيَّتُكَ) منَ: شَيأَ، وشِئْتُ الشَّيْءِ أَشَاؤُهُ شَيْئًا وَمَشِيئَةً وَمَشَاءَةً وَمَشَايَةً: أَرَدْتُه، والمَشِيئَةُ: الإِرَادةُ، والمَشِيئَةُ مصدرُ شَاءَ يَشَاءُ مَشيئَةً[٧٧].

واللفظُ (ثَارِي) منَ: الثَّأْرُ الطَّلَبُ بالدمِ، والجمعُ أَثْآر وآثار، ويُقالُ: ثَأَرْتُ القَتيلَ وبالقَتِيلِ: أي قَتَلتُ قاتِلَهُ، وأَثْأَرَ الرَّجلُ واثَّأَرَ: أَدركَ ثَأْرَه، ويُقالُ: ثَأَرْتُكَ بكذَا أي أَدركتُ بهِ ثَأْرِي منكَ[٧٨].

واللفظُ (تُكَافَى) فعلٌ مضارعٌ مبنيٌّ للمجهولِ منَ الرباعي كافَأَ – يُكَافِئُ، وأَصلُه: كَفَأَ، وكافَأَهُ على الشَّيءِ مُكَافَأَةً وَكِفَاءً: جازَاه، تقولُ: مَا لي بهِ قِبَلٌ ولا كِفَاءٌ، أي ما لي بِه طاقَةٌ على أَنْ أُكَافِئَه، وفي الحديث: مَنْ يُكافِئُ هَؤلاءِ[٧٩]، يُقال: كَافَأْتُ الرجلَ أي فَعَلْتُ بِه مثلَ ما فعلَ بي[٨٠].

والألفاظَ (المَسَاوِي، مَسَاوِيَ، مَسَاوِيهِ) منَ الفعلِ: سَاءَ يَسُوءُ: فعلٌ لازمٌ ومُجاوز، تقولُ: ساءَ الشَّيءُ يَسُوءُ سَوْءًا، فهوَ سيِّئٌ إذا قَبُحَ[٨١]، والسَّيِّءُ والسَّيِّئَةُ عَملانِ قبيحانِ، يصيرُ السَّيِّءُ نَعتًا للذَّكر من الأَعمالِ، والسَّيِّئَة للأُنثى[٨٢]، ومسَائِيَةٌ مقلوبة مَسَاوِئَةٍ، فكرهوا الواو مع الهمزِ؛ لأنهما حرفانِ مستثقلانِ، والذينَ قالوا: مَسَايَة، حذفوا الهمزةَ تخفيفًا، وقولُهم: الخيلُ تَجري على مَسَاوِيها[٨٣]، أي إنَّها وإن كانتْ بها أَوصَابٌ وعُيُوبٌ فَإِنَّ كَرَمَها يَحملُها على الجَرِي[٨٤]، والمساوئُ جمعُ سوءٍ على مفاعلَ على غيرِ القياسِ[٨٥]، وقال الزبيدي(١٢٠٥هـ): (والمساوي هي العيوبٌ، وقد اختلفوا في مُفردِها، قال بعضُ الصرفيين: هي ضدُّ المحاسنِ، جمعُ سوءٍ، على غيرِ قياسٍ، وأصلُه الهمزُ)[٨٦]، وقال العلامة أحمد رضا: (المساوئُ ضدُّ المحاسنِ، تجمعُ كلَّ سيئةٍ، لا واحدَ لهَا، أو واحدُها مَسْوَأَةٌ أو مَسْوَى)[٨٧]، والقياسُ أنَّ مفاعلَ لا يكونُ جمعًا إلاَّ لما كانَ ثالثُه حرفَ مدٍّ، والحرفُ يكونُ أصليًّا أو منقلبًا عن أصلٍ، فإنْ كانَ ياءً بقيتْ على حالِها، نحو: معيشةٍ ومَعايشَ، وإنْ كانَ منقلبًا رُدَّ إلى أصلِه، نحو: مَفازةٍ ومَفَاوِزَ، لأَنَّه مشتَقٌّ من الفوزِ[٨٨]، وعلى هذا يكونُ القياسُ أنَّ (مَسَاوِئ) جمعُ (مَسَاءَةٍ) لأنَّ الأَلِفَ فيها منقلبةٌ عن (واو)، لأَنه مشتقٌّ من (سَوَءَ).

واللفظُ (المُونِسُ) اسمُ فاعلٍ منَ الفعلِ الرُّباعي: آنَسَ – يُؤنِسُ، آنَسَهُ إِينَاسًا ضدُّ الوحشَةِ، وأَنِسَ بِه وأَنُسَ بهِ بمعنًى واحدٍ، وقد أَنِسَ مثَلَّثةُ النونِ كعَلِمَ وضَرَبَ وكَرُمَ[٨٩]، ونقل الأزهري(٣٧٠هـ) عن ابن السِّكيت(٢٤٤هـ): أَنِسْتُ بِه آنَسُ، وأَنَسْتُ بِه آنِسُ أُنسًا بمعنى واحدٍ[٩٠].

بعدَ هذا العرضِ لأصولِ هذهِ الألفاظِ نلحظُ التغييرَ الذي جرى عليها، فالتخلُّصُ من بعضِ الأصواتِ أو تخفيفُها ولاسيَّما المستثقَلَةُ منها بسببِ كثرةِ الاستعمالِ مما اعتادَ عليهِ العربُ، وذلكَ لتحقيقِ الاقتصادِ في الجهدِ المبذولِ في نطقِ هذهِ الحروفِ، قالَ الفرَّاءُ(٢٠٧هـ): (والعربُ تقولُ: تفرَّقوا أياديَ سَبًا، وأيدي سَبَبًا، قال الشاعر[٩١]:

عينًا تَرى النَّاسَ إليْها نَيْسَبَا من صادرٍ واردٍ أيْدي سَبا

يتركونَ همزَها لكثرةِ ما جرَى على ألسنتهِم)[٩٢]، وقد اتفق علماء العربية على أنّ الهمزةَ حرفٌ مستَثقلٌ، وأنَّها أبعدُ الحروفِ مخرجًا، قالَ سيبويه في كلامِه على إبدالِها واوًا أو ياءً: (واعلم أنَّ الهمزة إنّما فَعَل بها هذا من لم يخففْها؛ لأنّه بَعُد مخرجُها، ولأنّها نبرةٌ في الصَّدرِ تخرجُ باجتهادٍ، وهي أبعدُ الحروفِ مخرجًا، فثقُل عليهم ذلكَ، لأنّه كالتهوُّع)[٩٣]، ووصفت بأنها صوت مهتوت، فتحتاج إلى ظهور صوت قوي شديد، والهتُّ الصوت بقوة، وعصر الصوت[٩٤]، وللهمزةِ حالاتٌ من التليينِ والحَذفِ والإبدالِ تَعتلُّ فيها، فأُلحِقت بالأَحرفِ المُعتلَّةِ الجُوّف، وليستْ منها، وَإنّما هِي حَلقِيةٌ من أَقصى الحَلق[٩٥]، وقد أشارَ ابنُ يعيش(٦٤٣هـ) إلى أنَّها مَتى أُريد تَخفيفُها، أُزيلت نَبرتُها، فَتَلينُ، وَتستَحيل حَرفًا ليِّنًا، وَتَدبّرها حركةُ ما قبلَها، فإنْ كانتْ قبلَها فتحةٌ انقلبتْ أَلفًا، وَإنْ كانتْ قبلَها كسرةٌ انقلبتْ ياءً، وإنْ كانتْ قبلَها ضمةٌ انقلبتْ واوًا، أَصلا كانتْ الهمزةُ أم زائدةً[٩٦].

ولمّا كان هذا هو حال الهمزة في الثقل والشدّة، مِيلَ فيها عند النطق بها إلى التخفيف، قال الرضي: (اعلم أنّ الهمزة لمّا كانت أدخل الحروف في الحلق، ولها نبرة كريهة تجري مجرى التهَوُّع، ثقلت بذلك على لسان المتلفظ بها، فخففها قوم، وهم أكثر أهل الحجاز، ولاسيما قريش، روي عن أمير المؤمنين علي رضي الله تعالى عنه: نزل القرآن بلسان قريش، وليسوا بأصحاب نبر، ولولا أنّ جبرائيل عليه السلام نزل بالهمزة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ما همزنا، وحققها غيرهم، والتحقيق هو الأصل كسائر الحروف، والتخفيف استحسان)[٩٧]، ومن مَظاهرِ تخفيفِها إبدالُها الحروفَ التي منها حركةُ ما قبلَها، فإنْ كانتْ حركتُها الفتحةَ أُبدِلت ألِفا، وإنْ كانتْ ضمةً أُبدِلت واوًا، وإنْ كانتْ كسرةً أُبدِلت ياءً، فالهمزةُ المضمومةٌ كما في قولِه تعالى: ﴿إِنِ ٱمْرُؤٌ هَلَكَ﴾[سورة النساء/ ١٧٦]، تكون عند الإبدال: إنِ ٱمْرُوٌ هَلَكَ[٩٨]، ونقلَ ابنُ الأنباري(٣٢٨هـ) عن خلف قولَه: الوقفُ على مثلِ هذا بتركِ الهمزِ أحبُّ إلينا من الهمزِ؛ لأنَّه في آخرِ الحروفِ، وإنْ كانَ بعدَه تنوينٌ فإنَّه بالرفعِ[٩٩]، والهمزةُ المكسورةُ نحو قولِه تعالى: ﴿نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ ٱلْوَادِ ٱلأَيْمَنِ﴾[سورة القصص/ ٣٠]، فتكون عندَ الإبدالِ: مِنْ شَاطِي ٱلْوَادِ ٱلأَيْمَنِ[١٠٠]، والعلة في هذا أنّها لمّا كانت متطرفة، وكان الغرض التخفيف، ولاسيما عند الوقف، أُبدِل منا الحرف الذي منه حركة ما قبلها[١٠١]، قالَ أبو زيد الأنصاري(٢١٥هـ): (كقولِكَ في التحقيقِ: هذهِ خطيئَةٌ، كقولِك: خطيعَة، فإذا أبدلتَها إلى التخفيفِ قلتَ: هذهِ خطيّةٌ، جعلتَ حركتَها ياءً للكسرةِ، وتقولُ هذا رجلٌ خَبُوءٌ، كقولِكَ: خَبوعٌ، فإذا خفَّفتَ قلتَ: رجلٌ خَبُوٌّ، فتجعل الهمزةَ واوًا

للضمَّة التي قبلَها، وجعلتَها حرفًا ثقيلاً في وزنِ حرفينِ مع الواوِ التي قبلَها، وتقولُ: متاعٌ مخبُوءٌ، فإذا خفَّفتَ قلتَ: متاعٌ مخبُوٌّ، فحوَّلتَ الهمزةَ واوًا للضَّمةِ قبلَها)[١٠٢].

ويذكرُ ابنُ سيدةَ العلةَ التي من أجلِها جرَى هذا الإبدالُ على الهمزةِ بقولِه: (ثمَّ الهمزةُ فهي أَحقُّ بالزِّيادةِ ممَّا لا يُزادُ من حروفِ المعجمِ لشبَهِها بحروفِ العِلَّة من جهاتِ الحذفِ، وجَعْلِها بَيْنَ بَيْن، وقلبِها على حركةِ ما قبلَها ومن أَجلِ أَنَّها من أَقصى الحَلقِ فَإذا أُبْدِلَتْ أَوّلاً جَرَى اللسانُ إلى جِهةِ القُدّام فَهَذا يَطَّرِدُ عليهِ الإبدالُ فلاجتماعِ الشَّيئينِ من مناسبةِ حروفِ العِلةِ وأَنَّها من أَقصى الحَلقِ يستمرُّ بِها اللسانُ لإخراجِ الحرفِ جازَ أَنْ تُبْدَلَ من غَيرِهَا)[١٠٣]، وهذا التعليلُ يختزلُ قضيةَ إبدالِ الهمزةِ بأسبابٍ صوتيَّةٍ فيزيولوجيةٍ تتمثَّلُ بسهولةِ النطقِ عندَ الانطلاقِ بالصَّوتِ من خلفِ جهازِ النطقِ إلى أمامِه، وبأسبابٍ نطقيَّةٍ من شبهِ الهمزةِ بحروفِ العلَّةِ لكونِها تتَّكئُ على هذهِ الحروفِ، فصارَ من الممكنِ أن يدخلَ عليها ما يدخلُ على هذهِ الحروفِ من تغييراتٍ وإبدالٍ بقصدِ الاستخفافِ ودفعِ الثقلِ في النطقِ، لذا يقول أحمد بن محمد الرازي(٦٣١هـ): (وأمَّا الهمزةُ المحقَّقةُ فأصلُها أَنْ تُكتَبَ على صورةِ الألف الليِّنةِ، وإنَّما تُكتبُ مرَّةً واوًا، وأخرى ياءً على مذهبِ التخفيفِ)[١٠٤].

وفضلا عن ذلكَ فالهمزةِ تخفيفًا أو تحقيقًا تكشفُ انتماءاتٍ بيئيةٍ وقبليةٍ للمتكلمِ، فالهمزةُ لأنَّها صوتٌ حنجريٌّ شديدٌ تناسبُ البيئةَ البدويَّةَ، ولعل ابنّ جني استدلَّ على ذلكَ، فقال: (وربَّما لم يكتفِ من تقوى لغتُه، ويتعالى تمكينُه وجهارتُه، بما تجشَّمه من مدِّ الألفِ في هذا الموضعِ دونَ أنْ يطغَى بهِ طبعُه، ويتخطَّى به اعتمادُه ووطؤُه، إلى أنْ يُبدلَ من هذهِ الألفِ همزةً، فيحمِّلها الحركةَ التي كانَ كلِفًا بها، ومصانِعًا بطولِ المدَّةِ عنها، فيقولُ: شَأَبَّة ودَأَبَّة)[١٠٥]، لذلكَ شاعَ تحقيقُ الهمزةِ في قبائلِ وسطِ الجزيرةِ وشرقِها في لهجاتِ تميمٍ وقيسٍ وبني أسدٍ ومَن جاورَهم، أمَّا تخفيفُ الهمزةِ وتسهيلُها فهو مما شاعَ في البيئةِ الحضريةِ من أهلِ الحجازِ، ولاسيَّما قريش في مكةَ، والأوسُ والخزرجُ في المدينةِ[١٠٦]، هو ما أشارَ إليه أبو زيد الأنصاري بقولِه: (أهلُ الحجازِ وهذيل أهلُ مكّةَ والمدينة لا ينبرونَ، وقفَ عَلَيها عيسى بن عمر، فقالَ: ما آخذُ من قولِ تميمٍ إلا بالنَّبرِ، وهو أصحابُ النبرِ، وأهلُ الحجازِ إذا اضطرُّوا نبروا، قال: وقالَ أبو عمر الهذلي قد توضَّيْتُ، فلم يهمزْ وحوَّلها ياءً)[١٠٧]، وقولُ عيسى بن عمرَ (وأهلُ الحجازِ إذا اضطرُّوا نبروا) معناه أنَّه إذا جاءتِ الهمزةُ في موقعٍ لا يمكنُ فيه تخفيفُها، وهو أولُ الكلمةِ، بقيت على حالِها، كما في أسدٍ، وأذنٍ، وأحمدَ، وغير ذلكَ[١٠٨]، ويبدو أنَّ هذا هو الذي جعلَ سيبويه يحكمُ على تحقيقِ الهمزة في لغةِ أهلِ الحجازِ في المواضعِ التي يمكنُ تخفيفُها بالقلةِ والرداءةِ فيها كما في (نبيء) أي نبيّ، و(بريئة) أي بريَّة[١٠٩]، وأمَّا قولُ الإمامِ عليٍّ(عليه السلام):(نزل القرآن

بلسان قريش، وليسوا بأصحاب نبر، ولولا أنّ جبرائيل عليه السلام نزل بالهمزة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ما همزنا)[١١٠]، فمعناهُ أنَّ قريشًا إنَّما تهمزُ ما جاءَ في القرآنِ مهموزًا، أمَّا في غيرِ القرآنِ من الكلامِ فهي على عادتِها في عدمِ الهمزِ، إلاَّ إذا اضطرُّوا إلى ذلكّ كما عبَّر عيسى بن عمر.

ولهذا لا تدهشُ حينما نجد أنَّ العربَ كانُوا يتخفَّفونَ ما وجدوا إلى ذلكَ سبيلا، فلعلَّهم قد وجدُوا في لغتِهم أنَّ عدَدًا من القواعدِ المنطقيَّةِ يفقدُ اللغةَ شيئًا من السهولةِ في اللفظِ، ومن العذوبةِ عندَ التكلّمِ، فلَجأوا إلى بعضِ القوانينِ يطبقونَها على كلامِهم، ثم يخالفونَ في ذلكَ منطقَ العقولِ في سبيلِ جمالِ الألفاظِ[١١١]، ومن ثَمَّ إذا تعارضَ مبدأُ الخفَّةِ مع العقلِ، يكونُ جانبُ الخفَّةِ أرجحَ وأقربَ إلى الوجدانِ، ويبدو أنَّ هذا هو السرُّ في اختلافِ القبائلِ في لهجاتِها، فقد كانت كلُّ قبيلةٍ تسيرُ في لغتِها على مقدارِ ما يكافئُ طبيعتَها مما رفضتْه القبيلةُ أو قبلتْه، ويخضعُ ذلكَ لعاملِ الثقلِ حينًا، والخفَّةِ أحيانًا، وهاتانِ الصَّفتانِ لا تجمعُ عليهما القبائلُ؛ لأنَّ مراتبَ الخفَّةِ والثقلِ متفاوتةٌ، ويبدو أنَّ هذا التفاوتَ كانَ أيضًا بسببِ اختلافِ البيئاتِ من منطقةٍ متحضِّرةٍ إلى أخرى بدويَّةٍ، ومن المعلومِ أنَّ الحضارةَ والبداوةَ كانَ لهما تأثيرٌ كبيرٌ في نطقِ العربِ في العصورِ المتقدِّمةِ[١١٢].

ولمَّا كانَ الإمامُ الحسينُ(عليه السلام) من مكَّةَ من حاضرتِها أصلاً، ومن المدينةِ من مركزِها نشأةً، ومن قريش في أرومتِها نسبًا، وهو(عليه السلام) ممَّن ينطبقُ عليهِ قولُ الإمامِ عليٍّ(عليه السلام): (نزل القرآن بلسان قريش، وليسوا بأصحاب نبر، ولولا أنّ جبرائيل عليه السلام نزل بالهمزة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ما همزنا) كانَ لابدَّ أنْ يتَّبعَ ما اعتادَ عليه من النطقِ في عدمِ الهمزِ إلا ما جاء في القرآن مهموزًا تعبُّدًا منه بكلامِ اللهِ وتمسُّكًا بسنَّةِ رسولِه(صلى اللهُ عليه وآله وسلم)، وإذا ما عدْنا إلى النصوصِ التي وردَ فيها تخفيفُ الهمزةِ وجدنَاها كلَّها قد وردتْ ضمنَ نصوصِ دعاءٍ، وهو ما يتطلَّبُ من المتكلِّمِ أنْ يتلَيَّنَ في العبارةِ، ويتلطَّفَ بها، فهو في موقفِ التوسُّلِ والتضَرُّعِ، ولابدَّ أنْ يكونَ ثمَّةَ فرقٌ في دلالةِ اللفظةِ بينَ نبرِ همزتِها وتخفيفِها، ومعروفُ أنَّ نبرَ الهمزةِ الذي يناسبَ البيئةَ البدويةَ لِما فيه من قوَّةِ الصوتِ، وجفوةِ اللهجةِ، وهذا ما لا يتناسبُ وموقفَ الدعاءِ والتضرُّعِ الذي يكونُ التخفيفُ والتسهيلُ مناسبًا له؛ لِما يضفيه على الكلامِ من رقَّةِ اللفظةِ وليونتِها، وهو ما لا يخفى على الإمامِ الحسينِ(عليه السلام) في مثلِ هذهِ المواقفِ الكلاميةِ، وهنا تبرزُ البراعةُ في آليةِ توظيفِ الألفاظِ في النصِّ لخدمةِ الموضوعِ أو الفكرةِ المرادِ إيصالُها للمتلقّي، ذلكَ أنَّ المقامَ ومقتضى الحالِ من الجوانبِ المهمّةِ التي تلقي بظلالِها على الألفاظِ لتمنحَها دلالَةً لم تكنْ لولاه، فالكلامُ أو الحدثُ الكلامي لا ينفصلُ عنِ الموقفِ والظروفِ

التي وُجِدَ فيها، لذا يكونُ لزامًا على المتكلِّمِ أنْ يراعيَ هذهِ الظروفَ والمواقفَ، كما أنَّ الإبلاغَ والتأثيرَ في المتلقّي اللذينِ تقومُ عليهما بلاغةُ النصِّ وبراعةُ نظمِه لا يمكنُ أن يتحقَّقا ما لم يكنِ المتكلِّمُ مراعيًا لهذِه الظروفِ والمواقفِ(١١٣).

المبحث الثالث

مراعاة النظم في صرف ما لا ينصرف

قال الإمام الحسين(عليه السلام) من دعاء له عصرَ يوم عرفة: (يَا مَنْ دَعَوْتُهُ مَرِيضًا فَشَفَانِي، وَعُرْيَانًا فَكَسَانِي، وَجَائِعًا فَأَشْبَعَنِي، وَعَطْشَانًا فَأَرْوَانِي، وذَلِيلًا فأَعَزَّنِي، ...)(١١٤).

وقال (عليه السلام) أيضًا في كلام له لأصحابه: (وقَد قَالَ جدِّي رَسُولُ اللهِ (صلى الله عليه وآله وسلّم): وَلَدِي حُسَينٌ يُقْتَلُ بِطَفِّ كَرْبَلاءَ غَرِيبًا وَحِيدًا عَطْشَانًا، فَمَنْ نَصَرَهُ فَقَدْ نَصَرَنِي، ...)(١١٥).

لفظة (عطشان) في النصّين وصفٌ على وزن (فَعْلان) الذي مؤنّثه (فَعلَى)، وقد وردت فيهما منونّةً، ومعروفٌ أنَّ الاسم إذا كان وصفا على وزن فعلان يُمنَع من الصرف بشرطين:

الأول: أن تكون وصفيّته أصيلة، أي غير طارئة، فإن كانت طارئة صُرِف، كما في كلمة (صفوان)، نحو: هذا رجلٌ صفوانٌ قلبُه، أي: قاسٍ قلبُه، والصفوان الحجر.

الثاني: ألاَّ يُؤَنَّث بالتَّاءِ، إمَّا لكونِه لا مؤنَّث له، نحو: لَحيان، لعظيمِ اللحية، وإمَّا لأنَّ مؤنَّثَه الشائع على وزن (فَعلَى)، نحو: عَطشَانَ، وغَضبَانَ، وسَكرَانَ، فإنَّ مؤنَّثاتِها الشَّائعة: عَطشَى، وغَضبَى، وسَكرَى(١١٦).

والألف والنون المزيدتان في الوصف (فَعلاَن) مضارعتان لألفي التأنيث(١١٧)، فهو لا يقبل التاء الدالة على التأنيث، فلا يُقال فيه: عطشانة، أو غَضبانَة، أو سَكرَانة؛ لأنَّ مؤنّثه على وزن (فَعلَى)(١١٨)، قال سيبويه: (هذا باب ما لحقته نون بعد ألف فلم يُصرف في معرفة ولا نكرة، وذلك نحو: عطشانَ، وسَكرانَ، وعَجلانَ، وأشباهها، وذلك أنَّهم جعلوا النونَ حيث جاءت بعد ألف كألف حمراء، لأنّها على مثالِها في عدّة الحروف والتحرّك والسّكون، وهاتانِ الزائدانِ قد اختصَّ بهما المذكَّر، ولا تلحقه علامة التأنيث، كما أنَّ حمراءَ لم تُؤنَّث على بناءِ المذكَّر، ولمؤنَّث سَكرانَ بِناءٌ على حِدةٍ، كما كان لمذكَّر حمراء بِناءٌ على حدةٍ، فلمَّا ضارعَ فعلاءَ هذهِ المضارعةَ وأشبهها فيما ذكرت لكَ أُجريَ مَجراها)(١١٩).

وعلل ابن يعيش منعَ صرفِ (فَعلاَن) بأنَّ الألفَ والنونَ فيه زائدتان، (والزائدُ فرعٌ على المزيدِ عليه، وهما مع ذلك مضارعتان لألفَي التأنيث في نحو: حمراء، وصحراء، والألفُ في حمراء وصحراء يمنعُ الصرفَ، فكذلك ما أشبهه، وذلك نحو: عَطشَان، وسَكرَان، وغَرثَان، وغَضبَان، واعتباره أن يكون فعلان ومؤنَّثه فعلى، نحو قولك في المذكر: عَطشَان، وفي المؤنَّث:

عَطشَى، وسَكرَان، وفي المؤنَّث: سَكرَى، وغَرثَان، وفي المؤنَّث: غَرثَى، لا تقول: سَكرَانة، ولا عَطشَانة، ولا غَرثَانة في الفصحى)[١٢٠].

وذهب الرضي الاستراباذي(٦٨٦هـ) إلى أنَّ زيادة الألف والنون وحدها ليست كافية لمنع الصرف؛ لأنها علة ضعيفة لا تقوم مقام علّتين، فلا بدَّ من أنْ ترافقَها علة أُخرى كالعلمية، أو الوصف، وذكرَ أنَّ النحويين بعد أنِ اتفقوا على أنَّ تأثير الألف والنون في منعِ الصَّرفِ كتأثير ألف التأنيث، ذهب بعضُهم إلى أنَّ هذه العلةَ لا تقومُ بنفسها مقامَ علتين كما هو الحالُ في ألف التأنيث؛ لنقصان المشبَّه عن المشبَّه به، فهي تحتاج إلى علة أخرى، وهذه العلة إمّا العلمية كعمرانَ، أو الوصف كما في سَكرَان، في حين يرى بعضُهم الآخر أنَّها ليست بها حاجة إلى سبب آخر، فشرط الألف والنون وحده مانعٌ من زيادة التاء، وهذا الانتفاء هو شرطها سواء كانت مع العلمية أم الوصف[١٢١].

ويمكن القول إنَّ تحقق منع الصرف فيه لتحقق الفرعيتين؛ فرعية المعنى، وفرعية اللفظ، أمَّا فرعيةُ المعنى فالوصفية التي هي فرعٌ على الجمود؛ لأن الصفة تحتاج إلى موصوف يُنسَبُ معناها إليه، والجامد لا يحتاج إلى ذلك، وأمَّا فرعيةُ اللفظِ ففيه الزيادتان الألفُ والنون المضارعتان لألف التأنيث، والمزيد فرعٌ على المجرَّدِ، فلمَّا اجتمعَ في (فَعلاَن) الفرعيتان امتنعَ من الصَّرف[١٢٢].

وصرفُ ما لا ينصرفُ له منحيانِ:

الأول: أن يكونَ ضرورةً، ومجالُه الشعرُ خاصةً[١٢٣]، قال سيبويه: (اعلم أنَّه يجوزُ في الشعرِ ما لا يجوزُ في الكلامِ من صرفِ ما لا ينصرفُ، يشبهونَه بما ينصرفُ من الأسماءِ؛ لأنَّها أسماءٌ كما أنَّها أسماءٌ)[١٢٤]، نحو قولِ النابغة الذبياني[١٢٥]:

فَلَتَأتِيَنْكَ قَصائِدٌ وَلَيَدفَعَنْ جَيشٌ إِلَيكَ قَـوادِمَ الأَكـوارِ

فصرفَ (قَصائِدٌ)، وكذلكَ قولِ أميةَ بن أبي الصّلت[١٢٦]:

فَأَتاها أُحَيمِرٌ كَأَخي السَـهْـ ـــمِ بِعَضبٍ فَقالَ كوني عَقيرا

فصرفَ (أُحَيمِرٌ)،

الثاني: أنْ يكونَ لهجة من لهجات العرب، فقد ذكرَ الزجاجي(٣٣٧هـ) أَنَّ كثيرًا من العربِ لا يمتنعُ من صرفِ شيءٍ في ضرورةِ شعرٍ ولا غيرِه، وعلى هذه اللغة قُرئَ ﴿كَانَتْ قَوَارِيرَا﴾، و﴿قَوَارِيرَا مِن فِضَّةٍ﴾[١٢٧] بتنوينِهما جميعًا، فإذا نُوِّنَ فإنَّما يُرَدُّ إلى أصلِه[١٢٨]، ونقل أبو علي الفارسي عن الأخفش قولَه: سمعنا من العربِ مَن يصرفَ جميعَ ما لا ينصرفَ، وهذا لغةُ الشعراءِ؛ لأنَّهم اضطرُّوا إليه في الشعرِ، فصرفوه، فجرَتْ ألسنَتُهم على ذلكَ، واحتملُوا ذلكَ في

الشعرِ؛ لأنَّه يحتملُ الزيادةَ كما يحتملُ النقصَ، فاحتملُوا زيادةَ التنوينِ، فلمّا دخلَ التنوينُ، دخلَ الصَّرفُ[١٢٩].

وصرفُ ما لا ينصرفُ لغةُ بعضِ بني أسد، ولاسيما أنَّهم يصرفون كلَّ صفةٍ على (فَعلاَن)؛ لأنَّهم يؤنثونَه بالتَّاء، ويستغنونَ فيه بـ (فَعلاَنة) عن (فَعلَى)، فيقولونَ: غَضبَانة، وعَطشَانة، وسَكرَانة، فالزيادةُ عندَهم كَأنَّها أصلٌ، فلم تكنْ شبيهةً بألف حمراءَ؛ فلم تمنَع الوصفَ من الصَّرفِ[١٣٠]، وقد قال ابن سيده(٤٥٨هـ): (وقالَ قومٌ: إنَّ بابَ فَعلانَ الذي أُنثاهُ فَعلَى، بنو أسد يُدخلُونَ الهاءَ في مؤنَّثِه، ويُخرجونَها من المذكَّر، فيقولونَ: مَلآنةٌ، ومَلآنٌ، وسَكرَانةٌ، وسَكرَانٌ، كما قالوا خَمصَانةٌ، ونَدمَانةٌ، وللمذكَّر: خَمصَانٌ، ونَدمَانٌ)[١٣١].

ولعل الميرّد استند إلى هذهِ اللغة حين ذكرَ أنَّه يُمكنُ صرفُ ما كانَ وصفًا على وزنِ (فعلان) في غير الشعر، فهو بعد أن قالَ: (أمَّا ما كانَ من ذلكَ على (فَعلان) الذي له (فَعْلى)، فقد تقدّم ... فيه أنَّه غيرُ مصروفٍ في معرفةٍ ولا نكرةٍ)[١٣٢]، ذكر أنَّ ما كانَ على (فَعلان) وليسَ له (فَعْلى)، نحو: عثمان، وعُريان، امتنع من الصرفِ في المعرفةِ للزيادةِ في آخرِه: لأنَّها كالزيادةِ التي في آخرِ (سَكران)، وانصرف في النكرةِ؛ لأنَّه ليس مؤنَّثُه (فَعْلى)، فتقول: عريانَة، وخَمصانة[١٣٣]، أي: أنَّ منعَه من الصَّرفِ إنَّما يكون للعلميةِ وزيادةِ الألفِ والنون، وصرفه يكون لأنَّ الألفَ والنونَ فيه من أصل الكلمةِ، وليستا زائدتين، لذا جاءَ تأنيثُه بعلامةِ التأنيثِ (التاءِ)، وصارَ حالُه كحالِ الصفاتِ التي تكونُ للمذكرِ والمؤنَّثِ على بناءٍ واحدٍ، والفرق بينهما يكون بالتاء، نحو: طويلٌ وطويلةٌ، وشُجاعٌ وشُجاعةٌ، وحسنٌ وحسنةٌ.

وعلى هذا كان تعليل صرف ما لا ينصرف من كلمات القرآن الكريم في بعض القراءات أنَّه إنَّما قُرئَ على لغةِ من يصرفُ كلَّ ما لا ينصرفُ[١٣٤]، ومن ثَمَّ يكون من الطبيعي أن يرد الوصف (فَعلان) في الحديث النبوي الشَّريف وقد صُرفَ، كما في قوله (وآلهِ): (أَلاَ إِنِّي أُوتِيتُ الكِتَابَ ومِثْلَهُ مَعَهُ، أَلاَ إِنِّي أُوتِيتُ القُرْآنَ ومِثْلَهُ مَعَهُ، أَلاَ يُوشِكُ رَجُلٌ يَنْثَنِي شَبْعَانًا عَلَى أَرِيكَتِه يَقُولُ: عَلَيكُمْ بِالْقُرْآنِ ...)[١٣٥]؛ إذ ورد الوصفُ (شَبعَان) منوَّنًا، فهو ليس ممَّا مؤنَّثُه (فَعلَى)، وإنَّما مؤنَّثُه (فَعلانة) بالتاء، أي: شَبعَانة، بحسبِ ما جاءَ في لهجةِ من يصرِفُ كلَّ ما لا ينصرفُ مطلقًا، ونظيرُ ذلك في صرفِ ملا لا ينصرفُ في الحديث الشريفِ، ما جاء في الحديث: (ليسَ بِالمُؤمِنِ الَّذي يبيتُ شَبعَانًا وجَارُه جَائِعٌ إِلى جَنْبِه)[١٣٦].

وعُلِّلَ أيضًا صرف ما لا ينصرفُ في قراءة الأعمش (وَلَا يَغُوثًا وَيَعُوقًا)[١٣٧] في قولِه تعالى: ﴿وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾[سورة نوح/ ٢٣] بالتناسب والازدواج، وأنَّه صرفَهُما للتناسب؛ لأنَّ قبلهما اسمان منصرفان، وبعدهما اسم

منصرف[١٣٨]، وفيه إتباعُ اللفظِ اللفظَ؛ ذلك أنَّ العربَ رُبَّما قَلَبَتْ إعرابَ الشَّيءِ لِيتبعَ اللفظُ اللفظَ[١٣٩]، ويمكنُ القولُ أيضًا إنَّ هذا ربّما يعودُ إلى طورٍ سابق من أطوارِ العربية، كانت قد مرّت به، حين كانت اللهجات لا تفرّق بين اسم وآخر من حيث الصّرف وعدمِه، وجاء التفريقُ في وقتٍ لاحقٍ[١٤٠].

والذي يبدو أنَّ صرف (عَطشَانًا) في قولِ الإمامِ الحسينِ (عليه السلام) ليس فيه مجاراةٌ للغةِ من يصرف ما لا ينصرفُ، وإنْ كان هذا محتملاً؛ لأنَّ فيهِ دليلا على سعةِ العلمِ، وعلى الإحاطةِ بكلامِ العربِ ولغاتِها، والقدرةُ على إدامةِ التواصلِ مع كلِّ قومٍ بلغتِهم التي اعتادوا على استعمالِها، بل هو إلى التناسبِ أقرب، ولاسيّما أنَّها في النص الأولِ جاءتْ مسبوقَةً بكلماتٍ منصوبةٍ منوَّنَةٍ، وأعقبتْها كلماتٌ مثلها، وفي النصِّ الثاني جاءتْ في ذَيلِ كلماتٍ منصوبةٍ منوَّنَةٍ، فيكونُ صرفُها أكثرَ مناسبةً للمقامِ، ولتناغمِ العباراتِ وجمالِها، ومراعاةِ شدَّةِ وقعِها في نفسِ المخاطَب والسَّامعِ، مِمَّا لو جاءت على أصلِها ممنوعةً من الصَّرفِ، ولاسيّما أنه دعاءُ المخلوقِ في حضرةِ الخالقِ، فالتلطّفُ بهِ وتحسينُه، وتزيينُه، وتجميلُه، والتجمّلُ به يكونُ من ضروراتِ المقامِ طمعًا في الاستجابةِ، وتقرُّبًا من المولى سبحانَه.

فضلا عن ذلك فطبيعةَ الخطابِ في كلامِ الإمامِ الحسينِ(عليه السلام) طبيعةٌ إخباريَّةٌ، فالقصدُ منه خلقُ تواصلٍ أخباريٍّ بينَه(عليه السلام) وبينَ المتلقي، وإنْ كانَ الإخبارُ عن اللهِ سبحانَه، ولعلَّنا يمكنُ أنْ نلمسَ منه فعلاً قائمًا على الإخبارِ المرادُ منه الطلبِ، على نحو ما يردُ في قولِ الداعي: غفرَ اللهُ له، أي: اللهمَّ اغفرْ له، وعلى نحوِ ما وردَ في قولِه تعالى: ﴿تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ﴾[سورة الصف/ ١١] أي: آمنوا باللهِ ورسُولِه وجاهِدوا[١٤١].

ومن هنا يمكنُ القولُ إنَّ المرادَ في النصِّ الأولِ من كلامِ الإمامِ الحسين(عليه السلام) إنَّما هو الدعاءُ، وكأنَّ القولَ: اللهمَّ اشفِني إن كنتُ مريضًا، واكسُنِي إن كنتُ عريانًا، وأشبِعنِي إن كنتُ جائعًا، واروِني إن كنتُ عطشانًا، وأعزَّنِي إنْ كنتُ ذليلاً، وهو في الوقتِ نفسِه إخبارٌ عن نعمِ اللهِ ومننِه، وتعريفٌ بها للمتلقّي إنْ كانَ سامعًا أو قارئًا، ولاسيَّما أنَّ الخطابَ الحسيني يحملُ في طيَّاتِه فعلاً تأثيريًّا، يسعى إلى استثارةِ المتلقي والتأثيرِ فيهِ، ومن عواملِ التأثيرِ في المتلقي أن يُتحَرَّى في الخطابِ الوسائلِ الجماليةِ التي تزيد من وقعِه في النفسِ، وتدفعها إلى متابعتِه والانفعالِ به، فيكونُ خطابًا أدبيًّا خلاّقًا، وأخلاقيًّا تأديبيًّا في الوقتِ نفسِه.

أمَّا النصُّ الثاني فيحملُ بينَ طيّاتِه قولاً مضمرًا، تفصحُ عنه عبارةُ (فَمَنْ نَصَرَهُ فَقَدْ نَصَرَنِي) التي تمثِّلُ النتيجةَ الحتميَّةَ له، وهذا القولُ يمكنُ أنْ يتمثَّلَ بالفعلِ (فانصرُوهُ)، فيكونُ

الكلامُ: (وَلَدِي حُسَينٌ يُقْتَلُ بِطَفٍّ كَرْبَلاءَ غَرِيبًا وَحِيدًا عَطْشَانًا، **فانصرُوهُ**، فَمَنْ نَصَرَهُ فَقَدْ نَصَرَنِي)، وهو على حدٍّ قولِه تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ﴾[سورة الصّافات/ ٧٥]، أي: ولقد نادَانَا نوحٌ **فأجبنَاهُ** فلَنِعْمَ المجيبُون، وقولِه تعالى: ﴿وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ﴾[سورة الذاريات/ ٤٨]، أي: والأرضَ فَرشنَاها **ومَهَّدْناها** فَنعْمَ الماهِدونَ، وهذا الفعلُ (فانصرُوهُ) دلَّ عليه المقامُ وسياقُ الكلامِ، إذ لم يدلَّ عليه الخطابُ دلالةً مباشرةً باللفظِ، وهو بوصفِه فعلاً أمريًا من أفعالِ الكلامِ إذْ يحملُ قوةً إنجازيةً غيرَ مباشرةٍ، يمكنُ أن تُدركَ مقاميًا، يترتّبُ عليها أثرٌ مقصودٌ ظاهرٌ في الكلامِ، وهو أنَّ نصرتَه ينتجُ عنها نصرةَ الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم)، وما يترتبُ على ذلكَ من نصرة الدينِ، ونصرةِ الحقِّ وأهلِه التي تؤولُ في الآخرِ إلى نصرةِ الله سبحانهَ وتعالى، لتعودَ عليهم ثانيةً، وهو ما صرَّحَ به اللهُ سبحانَه في محكمِ كتابِه العزيز بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّـهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾[سورة محمد/ ٧].

المبحث الرابع

الاتساع اللغوي في التبادل الوظيفي بين (أم) و (أو)

قال الإمام الحسين(عليه السلام) جوابًا عن كتابٍ كتبَه إليهِ ابنُ عمِّه عبدُ اللهِ بنُ جعفرٍ الطَّيَّارِ(رضي الله عنه): (اعْلَمْ أَنِّي قَدْ رَأَيْتُ جَدِّيَ رَسُولَ اللهِ(صلى الله عليه وآله وسلم) فِي مَنَامِي فَأَخْبَرَنِي بِأَمْرٍ أَنَا مَاضٍ لَه، كَانَ لِيَ الأَمْرُ أَوْ عَلَيَّ)[١٤٢].

في قولِه (عليه السلام) يتجلّى مظهرٌ من مظاهرِ سعةِ العربيةِ في استعمالِ حروفِ المعاني، وتبادلِها في مواقعِها في التراكيب، ويتمثلُ هذا المظهرُ في استعمالِ (أو) بدل (أم)[١٤٣]، وهو ما وردَ نظيرٌ له في قراءةِ ابن محيصن: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَوْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾[١٤٤]، وما وردَ أيضًا في الحديثِ الشريفِ في قولُه (صلى الله عليه وآله وسلم): (الحَسَنُ والحُسَيْنُ إِمَامَانِ قَامَا أَوْ قَعَدَا)[١٤٥]، وكذلكَ ما أورده الجوهري(٣٩٣هـ) من أنَّه يُقالُ: سواءٌ عليَّ أَقمتَ أو قعدْتَ[١٤٦]، ومن ذلكَ أيضًا ما وردَ في قولِ الشاعرِ زيادةَ بنِ زيدٍ العُذريّ[١٤٧]:

إذا ما انتَهى عِلْمِي تَنَاهَيتُ عِندَهُ أَطَالَ فَأَملَى أَو تَنَاهى فأَقْصَرَا

وقد ذكرَ المبرّد أنَّ هذا البيتَ يُنشدُ على هذا الوجهِ، ويُنشدُ أيضًا: أَم تناهى، والأحسنُ في هذا (أو)، والألفُ في (أَطالَ) ألفُ الاستفهامِ[١٤٨].

لكنَّ ابن هشامٍ ذهبَ إلى عدمِ جوازِ العطفِ بـ (أو) بعدَ همزةِ التسويةِ قياسًا، ومن ثَمَّ خطَّأَ قولَ الفقهاءِ وغيرِهم في قولِهم: سواءٌ كانَ كذا أو كذا، وأَنَّ ما ذكرَه الجوهري في قولِه: سواءٌ عليَّ أَقمتَ أو قعدْتَ، سهوٌ منه، وما نُقلِ عن قراءةِ ابنِ محيصن: أَوْ لَمْ تُنذِرْهُمْ، إنَّما هو من

الشذوذِ بمكانٍ[١٤٩]، وقد ردَّ الدماميني(٨٢٨هـ) مقالة ابن هشام بما ذكرَه السيرافي[١٥٠]، قال: (اعلمْ أنَّ السيرافي قالَ في شرحِ الكتابِ: وسواءٌ إذا دخلتْ بعدها ألفُ الاستفهامِ لزمتْ (أم) بعدَها، كقولِكَ: سواءٌ عليَّ أقمتَ أم قعدْتَ، وإذا كانَ بعدَ سواءٍ فعلانِ بغيرِ استفهامٍ كانَ عطفُ أحدِهما على الآخرِ بـ (أو)، كقولِكَ: سواءٌ عليَّ قمتَ أو قعدْتَ، ... وهو نص صريحٌ يقضي بصحةِ قولِ الفقهاءِ وغيرِهم: سواءٌ كانَ كذا أو كذا، أو بصحةِ التركيبِ الواقعِ في الصحاحِ، وقراءةِ ابنِ محيصن التي لا همزةَ فيها بعدَ سواء، فجميعُ ذلكَ موجَّه لا خطأَ فيه، ولا شذوذَ في العربيةِ)[١٥١].

وذكرَ الرضي الأستراباذي أنَّه يجوزُ بعدَ سواء ولا أبالي أن تأتيَ بـ (أو) مجرَّدًا عن الهمزةِ، نحو: سواءٌ عليَّ قمتَ أو قعدْتَ، ولا أُبالي قمتَ أو قعدْتَ[١٥٢]، ومن ذلك قولُ الشَّاعر[١٥٣]:

ولستُ أُبالي بعدَ موتِ مُطرَّفٍ حتوف المَنايا أَكثرَتْ أَو أَقلَّت

وأَنَّ الكلامَ بمنزلةِ الشرطِ، أي: إنْ قمتَ وإن قعدْتَ فالأمرانِ سواءٌ، وهذا على تضمُّنِ الفعلِ بعد سواء، وما أبالي، معنى الشرطِ، وإنَّما أفادتِ الهمزةُ فائدةَ (إن) الشرطيةِ؛ لأنَّ (إنْ) تُستعملُ في الأمرِ المفروضِ وقوعُه، المجهولِ في الأغلبِ، وكذلكَ الهمزةُ تُستَعملُ بما لم يُتَيَقَّن حصولُه، فجازَ قيامُها مقامَها، فَجُرِّدتْ عن معناها، وكذلكَ (أم) جُرِّدت عن معناها، وجُعِلت بمعنى (أو)؛ لأَنَّها مثلُها في إفادةِ أحدِ الشَّيئينِ أو الأشياءِ، ويجبُ تكريرُ الشرطِ إن كانَ مع (أو) أو مع (أم)؛ لأنَّ المرادُ إنَّما هو التسويةُ في الشرطِ بين شيئينِ أو أكثر[١٥٤].

والذي ذكرَه الرضي في هذا موافقٌ لِما جاءَ في قولِه (عليه السلام): (فَأَخْبَرَنِي بِأَمْرٍ أَنَا مَاضٍ لَه، كَانَ لِيَ الأَمْرُ أَوْ عَلَيَّ)، ولاسيّما أَنَّه ذكرَ أَنَّ الغالبَ عندَ قَصدِ معنى التسويةِ في الشَّرطِ التَّصريحُ بـ (أو) في موضعِ (أم) بلا همزةٍ قبلَها، نحو: لأَضربنَّه قامَ أو قعدَ، والمعنى نفسُه، إذ المقصودُ: إنْ قامَ أو قعدَ فلأَضربنَّه[١٥٥]، بمعنى أنَّ قولَه (عليه السلام) مقصودٌ به التسويةُ في الشرطِ؛ لذا جاءتْ فيه (أو) في موضعِ (أم)، والتقديرُ: إنْ كانَ لي الأمرُ أو كانَ عليَّ فأنا ماضٍ له، أو يكونُ بمعنى: أنا ماضٍ لذلكَ الأمرِ كائنًا ما كانَ، وهذا ما كانَ سيبويه قد أشارَ إليه بقولِه: (وتقولُ: وكلُّ حقٍّ لهُ سمَّيناهُ في كتابِنا أو لم نُسَمِّه، كأَنَّه قالَ: وكلُّ حقٍّ لهُ علِمْناهُ أو جهِلناهُ، وكذلكَ كلُّ حَقٍّ هو لها داخلٍ فيها أَو خارجٍ منها، كأَنَّه قالَ: إنْ كانَ داخلاً أو خارجًا، ... على أَنَّه يكونُ صفةً للحقِّ، وعلى أنْ يكونَ حالاً، كما قلتَ: لأَضربنَّه كائنًا ما كانَ)[١٥٦].

ولكن يمكنُ النظرُ إلى كلامِ الإمام الحسين(عليه السلام) من زاويةٍ أخرى، فقد ورد فيه ما ظاهرُهُ انزياحٌ عن معياريَّةِ اللغةِ، وانعتاقٌ عن قواعدِها الصارمَةِ سعيًا إلى جعلِ المعنى المقصودِ،

وإفهامِ المخاطبِ، وإيصالِ الرسالةِ الهدفَ الأسمى من الكلامِ، ولاسيَّما أنَّ هذَا إنَّما هو غايةُ الكلامِ والخطابِ؛ وفي هذا الإطارِ العام يُحرصُ أَنْ يكونَ النحوُ أنموذجًا يحاكي قُدرةَ المتكلِّمِ اللغويَّةَ، فيعكسُ ما يقومُ في عقلِهِ في أثناء إنتاجِ الكلامِ وفهمِه، وأن يكونَ مصوغًا صياغةً تبعدُهُ من الالتباسِ وتعدُّدِ التأويلِ الذي تسمحُ بِه اللغةُ العاديَّةُ، ولا يتصادمَ وما تمَّ إثباتُه من مظاهرِ الدِّقَّةِ في صياغةِ قَواعِدِه ومبادِئِه[١٥٧]، وهنا تكمنُ بلاغةُ الخطابِ، لِما له من حضورٍ فعَّالٍ في كلِّ نشاطٍ يتعلَّقُ بإنتاجِ الفكرِ أو ممارستِه، فهذهِ الممارسةُ إنَّما تتجهُ بالأساسِ إلى الآخرِ؛ لأنَّ الإنسانَ لا يفكّرُ أو يكتبُ أدبًا أو غيرَه بمعزلٍ عن العالمِ، بل هو في تواصلٍ مستمرٍّ وفعّالٍ مع محيطِه الخارجي، وما فيهِ من مؤثراتٍ، ومن هنا يدخلُ الجانبِ البلاغي بوصفِه آليةً رئيسةً في تشكيلِ خطابٍ جماليٍّ لتحقيقِ تواصلٍ مميَّزٍ ومثمرٍ بينَ النَّاسِ[١٥٨].

ويتمظهرُ الانزياحُ في قولِه (عليه السلام): (كَانَ لِيَ الأَمْرُ أَوْ عَلَيَّ) بمجموعةٍ من المظاهرِ اللغوية، أولُها حذفُ كلمةِ (سَواء) من التركيبِ، والثاني حذفُ الهمزةِ التي تقعُ بعدَ سواءٍ، والثالث استعمالُ حرفِ العطفِ (أو) بدل استعمالِ (أمْ)، وكأنَّ الأصلَ في الكلامِ: سواءٌ أَكَانَ لِيَ الأَمْرُ أَم عَلَيَّ، وهذا التركيبُ قد ورد مثلُه في الحديثِ النبوي الشريفِ، وهو قولُه (صلى الله عليه وآله وسلم): (الحَسَنُ والحُسَيْنُ إِمَامَانِ قَامَا أَوْ قَعَدَا)[١٥٩]، قال ابن شهرأشوب(٥٨٨هـ): (أوجبَ لهما الإمامةَ بموجبِ القولِ، سواءٌ نهضَا بالجهادِ أو قعدَا عنه، دعَوَا إلى أنفسِهما أو تركا ذلكَ)[١٦٠]، أي يكونُ التقديرُ: الحَسَنُ والحُسَيْنُ إِمَامَانِ سواءٌ أَقَامَا بذلكَ أَوْ قَعَدَا عنه.

فالمظهرُ الأول من مظاهرِ هذا التركيبِ حذفُ لفظةِ (سواء)، وقد لخّص عبَّاس حسن القاعدةَ النحويةَ في حذفِها من التركيب[١٦١]، وهو ما أسَّسهُ النحويونَ فيما ذكروهُ فيها من ضوابطَ نحويَّةٍ، قال: (وليسَ من اللازمِ أَنْ تكونَ همزةُ التسويةِ مسبوقةً بكلمةِ (سواء)، فقد يُغني عنها ما يدلُّ دلالتَها في التسويةِ؛ نحو: ما أُبالي، ... أو ما يشبَهُها من هذهِ الناحيةِ، إنَّما اللازمُ أَنْ تكونَ مسبوقةً بكلمةِ (سواء) أو بما يؤدِّي معناها)[١٦٢]، ولكنَّ لفظةَ (سواء) جاءتْ محذوفةً من القولِ على غيرِ ما قرَّره النحويونَ؛ إذ لم يحلَّ محلَّها ما يدلُّ دلالتَها، أو يؤدِّي مؤدَّاها ويفيد معناها، ومعلومٌ أنَّ حذفَ أيِّ عنصرٍ من عناصرِ الكلامِ لا يكونُ اعتباطًا، بل لابدَّ من أنْ يكونَ ثمَّةَ دليلٌ عليه، والعربيُّ لا تحذِفُ شيئًا إلاَّ عن دليلٍ عليهِ، وإلاَّ كانَ فيهِ ضربٌ من تكليفِ علمِ الغيبِ في معرفتِهِ[١٦٣]، ومن الأدلةِ التي يكونُ لها أثرٌ في الحذفِ الظروفُ الملابسةُ للحدثِ الكلامي التي لها أهميةٌ كبيرةٌ في تحديدِ معناه، فسياقُ الحالِ جملةٌ من العناصرِ المكوِّنةِ للموقفِ الكلامي، وتشملُ الكلامَ وشخصيةَ المتكلِّمِ والمتلقّي مخاطَبًا أو سامعًا، وتكوينَهما الثقافي، والعواملَ الاجتماعيةَ والنفسيةَ والموضوعيةَ المشتركَة بينهما والتي لها أثرٌ في السلوك

اللغوي[١٦٤]، ومن هنا كانَ حذفُ لفظةِ (سواء) بخلافِ ما قرَّره النحويونَ من أنَّ هذهِ اللفظةَ أو ما يحلُّ محلَّها لا يجوزُ فيها الحذفُ، لكنَّ ملاكَ الحذفِ لا يتعلَّقُ بلفظٍ بعينِه أو بموقعٍ إعرابيٍّ ما لم ينتجْ عنه لبسٌ أو نقضٌ للغرضِ أو نقصٌ في التركيبِ، فيكونُ حذفُ أي عنصرٍ من عناصرِ التركيبِ مستندًا إلى طبيعةِ التركيبِ من جهةٍ، وإلى القرائنِ المحيطةِ بالحدثِ الكلامي والمصاحبةِ له من جهةٍ أخرى، فقد ذكرَ سيبويه أنَّ للحواسِّ البشريةِ أثرًا في حذفِ بعضِ عناصرِ التركيبِ، فاللفظَ يُحذفُ من الكلامِ، ويُعتمَدُ في معرفتِه على القرائنِ المرتبطةِ بهذهِ الحواسِّ، كما في حذفِ المبتدأ (وذلكَ أَنَّكَ رأيتَ صورةَ شخصٍ، فصارَ آيةً لكَ على معرفةِ الشَّخصِ، فقلتَ: عبدُ اللهِ وربِّي، كأَنَّكَ قلتَ: ذَاكَ عبدُ اللهِ، أو هذا عبدُ اللهِ، أو سمعتَ صوتًا، فعرفتَ صاحبَ الصَّوتِ، فصارَ آيةً لكَ على معرفتِه، فقلتَ: زيدٌ وربِّي، أو مسستَ جسدًا، أو شممتَ ريحًا، فقلتَ: زيدٌ، أو المِسكُ، أو ذقتَ طعامًا، فقلتَ: العسَلَ)[١٦٥]، كما أشارَ إلى أنَّ للثقافةِ والأحوالِ الاجتماعيةِ المشتركةِ بين المتخاطبينَ أثرًا في حصولِ الحذفِ، والاستدلالَ من طريقِها على معرفةِ المحذوفِ، قال: (ولو حُدِّثتَ عن شمائلِ رجلٍ، فصارَ آيةً لك على معرفتِه لقلتَ: عبدُ الله، كأنَّ رجلاً قالَ مررتُ برجلٍ راحمٍ للمساكينِ بارٍّ بوالدَيه، فقلتَ فلانٌ واللهِ)[١٦٦].

وعليه لمّا كان كل ذلكَ يكشفُ عن المحذوفِ صارَ هذا المحذوفِ غيرَ مُتَعيَّنٍ بلفظٍ، وصارَ الغرضُ الذي يقصدُه المتكلمُ هو البوصلةُ التي تديرُ دفَّةَ كلامِه، فتجعلُه يذكرُ حينًا، ويحذفُ حينًا آخرَ، (فكلُّ ما كانَ معلومًا في القولِ جاريًا عند النَّاسِ فحذفُه جائزٌ لعلمِ المخاطبِ)[١٦٧]، فيكونُ الحذفُ بذلكَ مظهرًا من مظاهرِ تكثيفِ التركيبِ العربي وإيجازِه، والتخفيفِ من ثقلِه، ومن ثمَّ التخفيفُ من عبءِ الحديثِ[١٦٨]، واستنادًا إلى كلِّ ذلكِ يكونُ من الطبيعي أنْ يقعَ الحذفُ في مواقعَ لم يذكرْها النحويون، وإنْ أشاروا إلى أنَّ معانيَ الكلامِ إنَّما هي المسوِّغُ لوقوعِ الحذفِ، ومنه يمكنُ أنْ نجدَ العلَّةَ في حذفِ لفظةِ (سواء) من التركيبِ التي منعَ النحويونَ حذفَها من حيثُ هي لفظٌ أو معنًى مستقلٌّ بعينِه لا من حيثُ هي معنًى مرتبطٌ في تركيبٍ يمكنُ لدلالتِه الكليّةِ أنْ يكشفَ عنها.

أمَّا المظهرُ الثاني من مظاهرِ الحذفِ في قولِه (عليه السلام) فهوَ حذفُ الهمزةِ، وهو كثيرٌ وشائعٌ فيها، فهي محمولةٌ على همزةِ الاستفهامِ إنْ لم تكنْ هي، قال سيبويه: (ومن هذا البابِ قولُه: ما أُبالي أَزيدًا لقيتَ أَم عمرًا، وسواءٌ عليَّ أَبِشْرًا كلَّمتَ أَم زيدًا، كما تقولُ: ما أُبالي أَيَّهُما لقيتَ، وإنَّما جازَ حرفُ الاستفهامِ ها هنا لأَنَّكَ سوَّيْتَ الأَمرينِ عليكَ كَما استويَا حينَ قلتَ: أَزيدٌ عندَكَ أم عمرو، فجرى هذا على حرفِ الاستفهامِ كما جرى على حرف النداءِ قولُهم: اللهمَّ اغفرْ

لنا أَيَّتُها العصابةُ)[١٦٩]، وذكر السيرافي(٣٦٨هـ) أنَّ التسويةَ تكونُ حينَ يكونُ الاسمانِ المسؤولُ عن تعيينِ أحدِهما يستويانِ في علمِ السائلِ، ما عندهُ في أحدِهما مثلُ ما عندهُ في الآخرِ[١٧٠].

وقد أشارَ ابنُ هشام إلى أن الهمزةَ تخرجُ عنِ الاستفهامِ الحقيقي فتردُ لمعانٍ منها التسويةُ[١٧١]، نحو قولِه تعالى: ﴿سَوَاء عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾[سورة المنافقون/ ٦]، وكانَ ابنُ جني قد التفتَ إلى ذلكَ، فهو يرى أنَّ المتكلّمَ حينَ يسألُ في جميعِ عمَّا هو عارفٌ به، يكونُ قد أخذَ طرفًا من الإيجابِ لا السؤالِ عن أمرٍ مجهولٍ، ولأجلِ ذلكَ جازَ أنْ يُجرَّدَ حرفُ الاستفهامِ الذي استُعمِلَ في غيرِ معناه الحقيقي في مثلِ هذهِ الحالةِ لصريحِ ذلكَ المعنى المُستَعمَلِ فيه[١٧٢]، فالتسويةُ إذن معنى لا يخلو منه الاستفهامُ في الأصل عند تصديرِه لحرفِ الاستفهامِ ومعادلتِه بالمعادلِ (أم)، وهو معنى منجزٌ بألفاظِ التسويةِ، ومحقَّقٌ بـ (أم)، وهو حرفٌ معادلٌ للهمزةِ يفيدُ التسويةَ بالوضعِ[١٧٣]، وذكرَ الطّيبي(٧٤٣هـ) أنّ في كلامِ العربِ جملاً لمعانٍ في الأصلِ ثمّ نقلوها إلى معانٍ أخر مع تجرُّدِها عن أصلِ معناها، وهذا في أبوابٍ منها قولُهم: سواءٌ عليَّ أقمتَ أم قعدتَ، سؤالٌ عن تعيينٍ مع التسويةِ بينهما، ثمَّ نُقِلَ إلى الخبرِ بمعنى التسويةِ من غيرِ سؤالٍ، فالمستفهِمُ يعلمُ أنَّ أحدَ الأمرينِ كائنٌ، ولكنْ لا يُعيِّنُه، فيجبُ التأويلُ والقولُ بأنَّ حرفَ الاستفهامِ منسلخٌ عن معنى الطلبِ إلى الاستواءِ[١٧٤].

ولمَّا كانت همزةُ التسويةِ هذا شأنُها جرى عليها ما يجري على همزةِ الاستفهامِ من الحذفِ والاستدلالِ عليها من التركيبِ، ومن وجودِ معادلِها وهو (أَم)، وعليه جاءت قراءةُ ابنِ محيصن المكي (أَأنذرتَهم) بهمزةٍ واحدةٍ من غيرِ مدٍّ على حذفِ همزةِ التسويةِ[١٧٥]، وقد رفضَ ابنُ جني أنْ يكونَ المحذوفُ همزةَ (أَنذَرتَهم)، وذلكَ لثبوتِ جوازِ حذفِ همزةِ الاستفهامِ، فيجبُ أنْ يُحملَ هذا عليه أيضًا، وقال: (هذا ممَّا لابُدَّ فيه أن يكونَ تقديرُه: أَأنذرتَهم، ثمَّ حذفَ همزةَ الاستفهامِ تخفيفًا لكراهةِ الهمزتينِ، ولأَنَّ قولَه (سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ) لابدَّ أَن يكونَ التسويةُ فيه بين شيئينِ أو أكثر من ذلكَ، ولمجيءِ (أم) من بعدِ ذلكَ أيضًا، وقد حُذِفتْ الهمزةُ في غيرِ موضعٍ من هذا الضَّربِ)[١٧٦]، وذكرَ أبو البقاءِ العكبري(٦١٦هـ) أنَّ الهمزةَ في قراءةِ (أَنذَرتَهم) مُرادةٌ، ويدلُّ على ذلك تقدُّمٌ سواء التي تقتضي شيئينِ فصاعدًا، ومجيءُ (أَم) التي هي مقابلةٌ للهمزةِ[١٧٧]، وكما سلفَ في البحثِ من أنَّ الحذفَ لا يتوجّه إلى لفظٍ بعينِه، ولاسيّما عندَ أمنِ اللبسِ، (إلاَّ أَنَّه إذا صحَّ التَّوجهُ إليهِ جازَ في بعضِ الأحوالِ حذفُه لقوّةِ الدلالةِ عليه)[١٧٨].

ويتمثَّلُ المظهرُ الثالثُ في كلامِ الإمامِ الحسينِ(عليه السلام) باستعمالِ (أو) في موضعِ (أم)، فهو على الرغم من رفضِ بعضِ النحويين له كابنِ هشام الأنصاري، وتقييدِه عندَ بعضِ النحويين بعدمِ سبقِه بالهمزةِ كما سلف ذلك في هذا البحث، لكن يمكنُ القولُ أنَّ الاستعمالَ مسوَّغٌ بحكمِ

كونِ اللغةِ أداةً للتفاهمِ والإفهامِ، فهي إشاراتٌ ورموزٌ يتمُّ من خلالِها التواصلُ بين طرفي العمليةِ التخاطبيةِ، ويتحقَّقُ من خلالِ ذلكَ أيضًا التفاعلُ بينَهما، في إطارٍ من المستوى الثقافي المشتركِ بين أطرافِها؛ لتحقيقِ الغايةِ منها، وإيصالِ الرسالةِ التي يتوخاها المتكلمِ، وله أن يتوسّلَ بما هو متاحٌ في اللغةِ للوصولِ إلى غايتِه، ومن هذهِ الوسائلِ الاتكاءُ على المجازِ الذي يمنحُ الكلمةَ سعةً في الدلالةِ، ويضفي على الكلامِ شحنةً من التأثير في المتلقي، بوصفِه حدثًا لغويًّا فضلا عن كونِه عنصرًا بلاغيًّا نابضًا بالاستنارةِ والعطاءِ، وهو يفسّرُ تطوّر اللغةِ بتطوّرِ دلالةِ ألفاظِها على المعاني الجديدةِ واتِّساعها في عملية ابتداعٍ لا يمكنُ إدراكُها إلا بالتعبير عنها، والتصوير اللفظي لها، وهو خيرُ وسيلةٍ للتعبير عن هذا الاتِّساعِ بما يُضفيه من قرائنَ، وما يضفيه من علاقاتٍ لغويةٍ مبتكرةٍ توازنُ بين الألفاظِ والمعاني في الشكلِ والمضمونِ[١٧٩].

وبذلك يكون استعمال (أو) في موضع (أم) في قوله (عليه السلام) من باب المجاز؛ إذ إنّه استعمالٌ للفظِ في غير المعنى الذي وضعَ له في أصلِ اللغةِ[١٨٠]، ولعلَّ هذا أقربُ ما يكونُ إلى واقعِ اللغةِ واستعمالاتِها بما يفي بمقتضى الحالِ، ذلكَ أنَّ للسياقِ أثرًا في تغيير وجهةِ المعاني، وتبديل الدلالاتِ حين يطرأُ على الجملةِ ما يوجبُ ذلك، ومن هنا جاءَ الكلامُ على تغيّرِ معاني الأدواتِ النحوية، بحسبِ السياقِ الذي يحيطُ بها، وقد تنبّه العلماءُ المتقدّمون إلى هذا فيما أطلقوا عليه مصطلحَ (مجاز الأدواتِ)، ومن ذلك ما جاءَ في قولِ أبي عبيدة(٢١٠هـ): (ومن مجازِ الأدواتِ اللواتي لهنَّ معانٍ في مواضعَ شتّى، فتجيءُ الأداةُ منهنَّ في بعضِ تلكَ المواضعِ لبعضِ تلكَ المعاني)[١٨١]، كما أشارَ الدسوقي(١٢٣٠هـ) إلى أنَّ الأدوات النحوية تستعمل في غير معانيها، وهو مجازٌ فيها؛ لأنَّه استعمالٌ في غيرِ ما وُضعَ له[١٨٢]، وعليه يكونُ استعمالُ الأدواتِ في غيرِ ما وضعتْ له ليسَ مستغربًا فيها، ولا بعيدًا عنِ الاستعمالِ اللغوي، ولاسيّما أنّه قد وردَ مثلُ هذا الخروجِ في استعمالِها في فصيحِ الكلامِ، ويمكنُ أنْ يُعدَّ ما جاءَ في الحديثِ الشَّريفِ: (هلْ تزَوَّجْتَ بِكرًا أمْ ثَيِّبًا)[١٨٣] من وقوعِ (هل) موقعَ الهمزةِ التي يُرادُ بها التصوّرُ، ومجيء (أم) المتصلةِ بعدَها دليلاً على الاستعمالِ المجازي للحروفِ[١٨٤]، وعلى هذا يُمكنُ أنْ يُبنَى مجيءُ (أو) في موضعِ (أم) في كلامِه(عليه السلام).

الخاتمة

لاشكَّ في أنَّنا ندركُ أنَّ للمتكلِّمِ أثرًا في إظهارِ المعاني التي يريدُ إيصالَها للمخاطَبِ من خلالِ توسّلِه بمجموعةٍ من الوسائلِ المتاحة لغويا لتحقيقِ ذلكَ، لتكونَ هذه الوسائلُ ملمحًا أدائيًّا، يستعينُ بهِ المتكلّمِ ليعبّرَ عن مواقفِه، وتتجلّى به دلالاتِ خطابِه، وفي الوقتِ نفسِه تكشفُ عن ميلِه ورغبتِه في الترويحِ عمَّا يجولُ في خاطرِه من مشاعرَ وأفكارٍ مختلفةٍ يريدُ إيصالَها إلى

المتلقي مُخَاطَبًا أو سامِعًا، ومن هنا كان القصدُ في خطابِ الإمامِ الحسينِ(عليه السلام) خلقَ تواصلٍ بينَه(عليه السلام) وبينَ المتلقي من خلالِ الاستعانةِ ببيئةِ الثقافاتِ المشتركةِ بينَ طرفي الخطابِ، ومن هنا كانَ خطابُه (عليه السلام) يحملُ بينَ طيَّاتِه فعلاً تأثيريًّا، يسعى إلى استثارةِ المتلقي والتأثير فيهِ، كان من عواملِ الوصولِ إلى هذا الهدفِ أن يُتحَرَّى في الخطابِ الوسائل الجماليةِ التي تزيد من وقعِه في النفسِ، وتدفعها إلى متابعتِه والانفعالِ به، فيكونُ خطابًا أدبيًّا خلاّقًا.

والمواضعُ التي تحرَّاها البحثُ، والتي لا شكَّ في أنَّها صادرةٌ عمَّن لا يُمكنُ أنْ يُشَكَّ في فصاحتِه، ومقدارِ علمِه وبلاغتِه، تُظهرُ أنَّ اللغةَ لا يمكنُ أنْ تنحصرَ بالقوالبِ التركيبيةِ، أو الاستعمالية، أَو البُنى الصَّرفيةِ التي ذكرَها اللُّغويون، وجعلوها مناطَ قياسِهم، وما سواها فهو لغةٌ أو ضرورةٌ، وبمعنى آخر يكشفُ البحثُ عن أنَّ اللغةَ استعمالٌ مهما كانَ شكلُها، طالما أنَّ الجماعةَ اللغويةَ قد قبلتْ بها، وارتضَتِ استعمالَها، فلا معنى – إذن – لأن تنحصرَ في استعمالٍ دونَ آخرَ، ولا في بنيةٍ دونَ أخرى، أمَّا معيارُ فصاحةِ الكلامِ من عدمِها فيبقى معيارًا يكشفُ عن رأيٍ نحويٍّ أو رأيٍ لُغويٍّ في بيئةٍ لغويةٍ معيَّنةٍ، وضمنَ مرحلةٍ تاريخيةٍ معيَّنةٍ أيضًا، لذا ففي المقياسِ العامِ لا الضرورةُ ضرورةٌ ولا اللهجةٌ لهجةٌ، إنَّما الاستعمالُ هو الحاكمُ.

هوامش البحث

(١) ينظر: التواصل اللغوي مقاربة لسانية وظيفية: ٧.

(٢) ينظر: عندما تتواصل نغير: ١٧.

(٣) في علم اللغة العام: ٢١٥.

(٤) هذا الكتاب صدرت منه سبع طبعات، اعتمدت في البحث على الطبعة الأخيرة، وهي الطبعة السابعة.

(٥) لمعة من بلاغة الحسين(عليه السلام): ٢٩، وأصول الكافي ١/ ٣٥٩، وبحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار ٤٤/ ١٤٣.

(٦) إبراز المعاني من حرز الأماني: ٥٥٢.

(٧) الإتقان في علوم القرآن ٢/ ٣٠٢.

(٨) البيت لم ينسب لقائل في: شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب: ٥٢٨.

(٩) ينظر: شواذ القراءات: ٢٤٥.

(١٠)المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ١/ ٣٤٠.

(١١) م ٠ ن.

(١٢) الآيات ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَنجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ﴾[سورة الأعراف/ ٦٤]، و﴿فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ﴾[سورة الشعراء/ ٤٥]، وهذا كله قراءة ابن كثير، ينظر: النشر في القراءات العشر ١/ ٢٣٩.

(١٣) الآية ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾[سورة البقرة/ ٢] وهي قراءة ابن أبي اسحاق، ينظر: المحرر

الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ١/ ٨٤.

(١٤) ينظر: معاني القرآن ١/ ٢٧.

(١٥) وهي قراءة ابن عامر، ينظر: النشر في القراءات العشر ٢/ ٢٢٥

(١٦) ينظر: إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر ٢/ ١٧٠.

(١٧) في البحر المحيط ١/ ١٣٤: وقرأ (مَلْكي) بإشباع كسرة الكاف أحمد بن صالح عن ورش عن نافع.

(١٨) ينظر: شواهد التصحيح والتوضيح لمشكلات الجامع الصحيح: ٧٥.

(١٩) قال ابن عبد البر(٤٦٣هـ): (بريَرة مولاة عائشة بنت أبي بكر الصديق، كانت مولاة لبعض بني هلال، فكاتبوها، ثم باعوها من عائشة). الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٢/ ١٧٩٥.

(٢٠) سنن ابن ماجة ٣/ ٤٦٥ (رقم الحديث ٢٠٧٥).

(٢١) فتح الباري شرح صحيح البخاري ٩/ ٥٠٧.

(٢٢) عمدة القاري شرح صحيح البخاري ٢٠/ ٣٨٢.

(٢٣) صحيح مسلم: ٥٩٠ (رقم الحديث ٢٢٨٠).

(٢٤) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ١١/ ٤٨.

(٢٥) لم ينسب إلى قائل. ينظر: شرح الرضي على الكافية ٢/ ٤٢٠.

(٢٦) البيت في ديوان العباس بن الأحنف ضمن مقطوعة من أربعة أبيات. ديوان العباس بن الأحنف: ١٣٤.

(٢٧) عبث الوليد: ٢٢٥، والبيت للبحتري، ديوان البحتري ٤/ ٢١٨٢.

(٢٨) ينظر: حاشية محيي الدين شيخ زاده على تفسير القاضي البيضاوي ٥/ ١٧٥.

(٢٩) ما يجوز للشاعرِ في الضرورة: ٢١٢.

(٣٠) ضرائر الشعر: ٢٣.

(٣١) ينظر: البحر المحيط ٥/ ٤٢١.

(٣٢) توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك ٢/ ٢٥٤.

(٣٣) الدرُّ المصون في علوم الكتاب المكنون ٤/ ٢٧٣.

(٣٤) الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين ١/ ٣١.

(٣٥) ينظر: المحتسب ١/ ٣٤٠.

(٣٦) ينظر: حاشية القونوي على تفسير الإمام البيضاوي ١١/ ٨٧.

(٣٧) الكتاب ٤/ ٢٠٠.

(٣٨) ينظر: الحجة للقراء السبعة ٢/ ٤٤٢.

(٣٩) ينظر: سر صناعة الإعراب ٢/ ٧٧٤، ينسب البيت إلى حسان بن ثابت، ورواية الديوان (فَلَست بِخَيرٍ مِن أَبيك وَخالِهِ)، ينظر: ديوان حسان بن ثابت ١/ ٤٠٠.

(٤٠) ديوان امرئ القيس ١/ ٢٤١.

(٤١) ينظر: الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء: ٤٢.

(٤٢) ينظر: المخصص ١/ ١٠٩.

(٤٣) عدي الرباب حلف من مجموعة من القبائل هي: تيم، وعدي، وعُكَل، ومزينة، أو هي: تيم، وعدي، وعوف، وثور، وأشيب. ينظر: الاشتقاق: ١٨٠، والمفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٤/ ٥٢٤.

(٤٤) ينظر: عبث الوليد: ٢٢٥.

(٤٥) شعر طيئ وأخبارها في الجاهلية والإسلام ٢/ ٥٧٨.

(٤٦) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ١١/ ٤٤٦.

(٤٧) ينظر: عمدة القاري ٢٠/ ٣٨٢.

(٤٨) علل النحو: ٢٥٢.

(٤٩) ينظر: في اللسانيات واللغة العربية قضايا ونماذج: ٢١٣.

(٥٠) ينظر: اللهجات العربية نشأة وتطورا: ٣٣.

(٥١) ينظر: الكتاب ٤/ ١٩٥.

(٥٢) ينظر: شرح التصريح على التوضيح ٢/ ٣١٣.

(٥٣) ينظر: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٨/ ٥٧٩.

(٥٤) ينظر: مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع: ١٥٨.

(٥٥) ينظر: شواهد التوضيح والتصحيح: ٧٤.

(٥٦) ينظر: دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب: ٣٥٩.

(٥٧) شواهد التوضيح والتصحيح: ٧٤.

(٥٨) أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية: ١٦٣.

(٥٩) ينظر: في الأصوات اللغوية دراسة في أصوات المد العربية: ٢٩٦.

(٦٠) ينظر: الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني: ٢٠٩.

(٦١) المحتسب ١/ ١٦٥.

(٦٢) ينظر: في علم اللغة العام: ٣٥٥.

(٦٣) ينظر: استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية: ١٤٩.

(٦٤) الخصائص ٣/ ١٢٨.

(٦٥) ينظر: اللهجات العربية في التراث ٢/ ٧٠٦.

(٦٦) ينظر: علم الصوتيات: ٣٢٤.

(٦٧) الخصائص ٢/ ٣٧١.

(٦٨) ينظر: سر صناعة الإعراب ٢/ ٧٧٥.

(٦٩) ينظر: الخصائص ٣/ ١٥٥.

(٧٠) ينظر: في علم اللغة العام: ٢١٥.

(٧١) لمعة من بلاغة الحسين(عليه السلام): ٣٣.

(٧٢) م . ن: ٤٢، وينظر: الإقبال بالأعمال الحسنة فيما يُعمل مرَّة في السَّنة ٢/ ٧٨.

(٧٣) م . ن: ٥٠، وينظر: الإقبال بالأعمال الحسنة ٢/ ٨٤.

(٧٤) م . ن: ٥٦، وينظر: دعاء عرفة للإمام الحسين بن علي بن أبي طالب: ٢٩ – ٣٠.
(٧٥) م . ن: ٥٧، وينظر: دعاء عرفة: ٣١.
(٧٦) م . ن: ٥٩، وينظر: بلاغة الإمام الحسين بن علي ١/ ٢٨٨.
(٧٧) ينظر: لسان العرب (شيأ) ١/ ١٠٣.
(٧٨) ينظر: لسان العرب (ثأر) ٤/ ٩٧.
(٧٩) الحديث في: مسند أحمد بن جنبل ٧/ ٦٥٠ (رقم الحديث ١٩٤٥١).
(٨٠) ينظر: لسان العرب (كفأ) ١/ ١٣٩ – ١٤٠.
(٨١) ينظر: لسان العرب (ساء) ١/ ٩٦.
(٨٢) ينظر: تهذيب اللغة (ساء) ١٣/ ١٣١.
(٨٣) مثل يضرب للرجل تُنال منه الحاجة على ضعفه ونقصان آلته. ينظر: جمهرة الأمثال ١/ ٤١٤.
(٨٤) ينظر: لسان العرب (ساء) ١/ ٩٥.
(٨٥) ينظر: فصل المقال في شرح كتاب الأمثال: ١٥٩.
(٨٦) تاج العروس من جواهر القاموس (سوأ) ١/ ٢٧٩.
(٨٧) متن اللغة ٣/ ٢٣٩.
(٨٨) ينظر: جامع الدروس العربية ٢/ ٥١.
(٨٩) ينظر: تاج العروس (أنس) ١٥/ ٤١٤.
(٩٠) ينظر: تهذيب اللغة (أنس) ١٣/ ٨٦.
(٩١) هو دكين الراجز، ينظر: معجم الأدباء ٣/ ١٢٩٤، وفيه: قد جعل الناسُ إليه سببا.
(٩٢) معاني القرآن ٣/ ٣٥٨.
(٩٣) الكتاب ٣/ ٥٤٨.
(٩٤) ينظر: النكت الحسان: ٢٨٣.
(٩٥) ينظر: تهذيب اللغة ١٥/ ٦٨٢.
(٩٦) ينظر: شرح الملوكي في التصريف: ٢٢٨.
(٩٧) شرح شافية ابن الحاجب ٣/٣١ – ٣٢.
(٩٨) وهي قراءة حمزة، ينظر: المهذب في القراءات العشر وتوجيهها من طريق طيبة النشر ١/١٧٧.
(٩٩) إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عزّ وجل ١/ ٤٠٧.
(١٠٠) وهي قراءة حمزة، ينظر: إتحاف فضلاء البشر ٢/ ٣٤٢.
(١٠١) وهي قراءة حمزة، ينظر: التذكرة في القراءات ١/٢١٤.
(١٠٢) لسان العرب ١/ ٣٥.
(١٠٣) المخصص ٤/ ١٨٠.
(١٠٤) ثلاثة كتب في الحروف: ١٥٦.
(١٠٥) الخصائص ٣/ ١٢٦.

(١٠٦) ينظر: اللهجات العربية نشأة وتطورا: ٢٢٠.

(١٠٧) لسان العرب ١/ ٣٦.

(١٠٨) ينظر: مشكلة الهمزة في العربية: ١٣.

(١٠٩) ينظر: الكتاب ٣/ ٥٥٥.

(١١٠) شرح شافية ابن الحاجب٣/ ٣٢.

(١١١) ينظر: التراث اللغوي وكلمة (حتى): ١٢٦.

(١١٢) ينظر: ظاهرة التخفيف في النحو العربي: ٨٣ – ٨٤.

(١١٣) ينظر: السياق وأثره في المعنى: ١٢٩.

(١١٤) لمعة من بلاغة الحسين(عليه السلام): ٤٦، وينظر: الإقبال بالأعمال الحسنة ٢/ ٨٢.

(١١٥) لمعة من بلاغة الحسين(عليه السلام): ٨٣.

(١١٦) ينظر: الممنوع من الصرف بين مذاهب النحاة والواقع اللغوي: ٨٦.

(١١٧) ينظر: المفصل في علم العربية: ١٧.

(١١٨) ينظر: توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك ٢/ ٢٦٥.

(١١٩) الكتاب ٣/ ٢١٥– ٢١٦، وينظر: ما ينصرف وما لا ينصرف: ٤٦.

(١٢٠) شرح المفصل ١/ ٦٦.

(١٢١) ينظر: شرح الرضي على الكافية ١/ ١٥٨.

(١٢٢) ينظر: شرح التصريح على التوضيح ٢/ ٣٢٢.

(١٢٣) ينظر: ضرائر الشعر: ١٢

(١٢٤) الكتاب ١/ ٢٦.

(١٢٥) ديوان النابغة الذبياني: ٥٥.

(١٢٦) ديوان أمية بن أبي الصلت: ٧٦.

(١٢٧) الآيتان ١٥ و١٦ من سورة الإنسان، وهي قراءة عاصم، ونافع والكسائي. ينظر: السبعة في القراءات: ٦٦٣.

(١٢٨) ينظر: أمالي الزجاجي: ٨٤.

(١٢٩) ينظر: الحجة للقراء السبع ٤/ ٨٠.

(١٣٠) ينظر: شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك: ٤٥٢.

(١٣١) المخصص ٤/ ٢٨٩.

(١٣٢) المقتضب ٣/ ٣٣٥.

(١٣٣) ينظر: م . ن.

(١٣٤) ينظر: البحر المحيط ٨/ ٣٨٧.

(١٣٥) مسند الإمام أحمد بن أحمد ٧/ ١٤٤ (رقم الحديث ١٧٦٣٧).

(١٣٦) المستدرَك على الصحيحين ٢/ ١٥ (رقم الحديث ٢١٦٦).

(١٣٧) ينظر: شواذ القراءات: ٤٨٦.

(١٣٨) ينظر: الدر المصون ٦/ ٣٨٥.

(١٣٩) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٦٠.

(١٤٠) ينظر: اللهجات العربية في القراءات القرآنية: ١٩٢.

(١٤١) ينظر: البحر المحيط ٨/ ٢٦٠.

(١٤٢) لمعة من بلاغة الحسين(عليه السلام): ١٢٢، وينظر: مقتل الحسين للخوارزمي(٥٦٨هـ) ١/ ٣١٢.

(١٤٣) ذكر مجمع اللغة العربية بالقاهرة في قرارٍ له أنَّ استعمال (أو) جائزٌ مع ذكر الهمزة وعدمِ ذكرها، وكذلك (أم)، وإن كان الأفصح استعمال (أم) مع الهمزة. ينظر: القرارات المجمعية في الألفاظ والأساليب من ١٩٣٤ إلى ١٩٨٧م: ٥٨.

(١٤٤) ينظر: الكامل في القراءات العشر: ٤١٣.

(١٤٥) روضة الواعظين ١/ ٣٥٨.

(١٤٦) ينظر: الصحاح ٦/ ٢٣٨٦.

(١٤٧) ينظر: الكتاب ٣/ ١٨٥.

(١٤٨) ينظر: المقتضب ٣/ ٣٠٢.

(١٤٩) ينظر: مغني اللبيب: ٦٣.

(١٥٠) ينظر رأي السيرافي في: شرح كتاب سيبويه ٣/ ٤٣٤.

(١٥١) شرح الدماميني على مغني اللبيب ١/ ١٧٧.

(١٥٢) ينظر: شرح الرضي على الكافية ٤/ ٤١٣.

(١٥٣) البيت في الكتاب ٣/ ١٨٥.

(١٥٤) ينظر: شرح الرضي على الكافية ٤/ ٤٠٩ – ٤١٢.

(١٥٥) ينظر م ٠ ن.

(١٥٦) الكتاب ٣/ ١٨٦ – ١٨٧.

(١٥٧) ينظر: التواصل اللغوي مقاربة لسانية وظيفية: ٧.

(١٥٨) ينظر: عندما نتواصل نغير: ١٧.

(١٥٩) روضة الواعظين ١/ ٣٥٨.

(١٦٠) مناقب آل أبي طالب ٣/ ٤١٨.

(١٦١) جاء في حاشية يس على شرح التصريح على التوضيح ٢/ ١٤٢: (قولُه سواء وُجدت لفظة سواء أو لا، أي أو لم توجد، لكن لا بدَّ من وجودِ ما يشبهها من ما أدري، وما أبالي، ونحوهما).

(١٦٢) النحو الوافي ٣/ ٥٨٨.

(١٦٣) ينظر: الخصائص ٢/ ٣٦٠.

(١٦٤) ينظر: ظاهرة الحذف في الدرس النحوي: ١٣٠.

(١٦٥) الكتاب ٢/ ١٣٠.

(١٦٦) م . ن.
(١٦٧) المقتضب ٣/ ٢٥٤.
(١٦٨) ينظر: التراكيب اللغوية في العربية: ١٥٢.
(١٦٩) الكتاب ٣/ ١٧٠.
(١٧٠) ينظر: شرح كتاب سيبويه: ٣/ ٤١١.
(١٧١) ينظر: مغني اللبيب: ٢٤.
(١٧٢) ينظر: الخصائص ٢/ ٤٦٥.
(١٧٣) ينظر: الإنشاء في العربية: ٤١٤.
(١٧٤) ينظر: فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب: ٢/ ١٢٥.
(١٧٥) ينظر: شواذ القراءات: ٤٩.
(١٧٦) المحتسب ١/ ٥٠.
(١٧٧) ينظر: إعراب القراءات الشواذ: ١/ ٥٧.
(١٧٨) المحتسب ١/ ٥١.
(١٧٩) ينظر: مجاز القرآن، الدكتور محمد حسين علي الصغير: ٦٠.
(١٨٠) ينظر: المثل السائر ١/ ٨٤.
(١٨١) مجاز القرآن، صنعة أبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي(٢١٠هـ) ١/ ١٤.
(١٨٢) ينظر: حاشية الدسوقي على مغنى اللبيب ٢/ ٣٢٢.
(١٨٣) صحيح البخاري: ٣٤٩ (رقم ٢٩٦٧).
(١٨٤) ينظر: شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح: ٢٦٥.

مصادر البحث

١. إبراز المعاني من حرز الأماني، الإمام عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المعروف بابي شامة(٦٦٥هـ)، تحقيق إبراهيم عطوة عوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ب – ط، ب – ت.
٢. إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، الشيخ أحمد بن محمد البنا(١١١٧هـ)، حققه الدكتور شعبان محمد إسماعيل، عالم الكتب، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.
٣. الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي(٩١١هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠١١م.
٤. أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية، الدكتور فوزي حسن الشايب، عالم الكتب الحديث، أربد، الأردن، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م.
٥. استراتيجيات الخطاب – مقاربة لغوية تداولية، عبد الهادي بن ظافر الشهري، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م.
٦. الاستيعاب في معرفة الأصحاب/ ابن عبد البر(٤٦٣هـ)، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م.

٧. الاشتقاق، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد(٣٢١هـ)، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩١م.
٨. أصول الكافي، محمد بن يعقوب الكُليني(٣٢٩هـ)، ضبطه وصححه محمد جعفر شمس الدين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، لبنان، ١٩٩٠م.
٩. إعراب القراءات الشواذ، أبو البقاء العكبري(٦١٦هـ)، تحقيق الدكتور عبد الحميد السيد محمد عبد الحميد، المكتبة الأزهرية للتراث، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م.
١٠. الإقبال بالأعمال الحسنة فيما يُعمل مرَّة في السَّنة، السيد رضي الدين علي بن موسى بن طاووس(٦٦٤هـ)، المحقق جواد القيومي الأصفهاني، مكتب الإعلام الإسلامي، قم المقدسة، الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ.
١١. أمالي الزجاجي، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي(٣٣٧هـ)، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٩٨٧م.
١٢. الإنشاء في العربية بين التركيب والدلالة – دراسة نحوية تداولية، الدكتور خالد ميلاد، المؤسسة العربية للتوزيع، تونس، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.
١٣. الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد الأنباري(٥٧٧هـ)، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ١٩٨٧م.
١٤. إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عزّ وجل، أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري النحوي(٣٢٨هـ)، تحقيق محيي الدين عبد الرحمن رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، دمشق، ١٩٧١م.
١٥. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، الشيخ محمد باقر المجلسي(١١١٠هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، ١٩٨٣م.
١٦. البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي (٧٤٥هـ)، تحقيق عادل احمد عبد الموجود وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.
١٧. بلاغة الإمام الحسين بن علي(عليه السلام)، السيد حسين أبو سعيدة، مركز العترة للدراسات والبحوث، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.
١٨. تاج العروس من جواهر القاموس، السيد محمد مرتضى الحسيني الزَّبيدي (١٢٠٥هـ)، مطبعة حكومة الكويت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.
١٩. التذكرة في القراءات، أبو الحسن طاهر بن عبد المنعم بن غلبون (٣٩٩هـ)، تحقيق عبد الفتاح بحيري إبراهيم، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٠م.
٢٠. التراث اللغوي وكلمة (حتى)، الدكتور عمر فروخ، مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة، ج ٤٩، ١٩٨٢م.
٢١. التراكيب اللغوية في العربية، الدكتور هادي نهر، مطبعة الرشاد، بغداد، ١٩٨٧م.
٢٢. تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري(٣٧٠هـ)، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، الطبعة الأولى، ١٣٨٤هـ –١٩٦٤م.

٢٣.التواصل اللغوي مقاربة لسانية وظيفية، عز الدين البوشيخي، مكتبة لبنان، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠١٢م.
٢٤.توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، بدر الدين الحسن بن قاسم المرادي المعروف بابن أم قاسم(٧٤٩هـ)، تحقيق أحمد محمد عزوز، المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م.
٢٥.ثلاثة كتب في الحروف: حققه الدكتور رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٨٢م.
٢٦.جامع الدروس العربية، الشيخ مصطفى الغلاييني(١٩٤٤م)، راجعه عبد المنعم خفاجة، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة ٢٨، ١٩٩٣م.
٢٧.جمهرة الأمثال، أبو هلال العسكري(٣٩٥هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، عبد المجيد قطامش، دار الجيل، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٩٨٨م.
٢٨.حاشية الدسوقي على مغنى اللبيب، مصطفى محمد عرفة الدسوقي(١٢٣٠هـ)، تحقيق عبد السلام محمد أمين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.
٢٩.حاشية القونوي على تفسير الإمام البيضاوي، عصام الدين إسماعيل بن محمد الحنفي(١١٩٥هـ)، ضبطه وصححه عبد الله محمود محمد عمر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.
٣٠.حاشية محيي الدين شيخ زاده على تفسير القاضي البيضاوي، محمد بن مصلح الدين القوجوي الحنفي(٩٥١هـ)، ضبطه وصححه محمد عبد القادر شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م.
٣١.حاشية يس على شرح التصريح على التوضيح، الشيخ يس بن زين الدين العليمي الحمصي (١٠٦١هـ) ، دار الفكر للطباعة والنشر، د . ت.
٣٢.الحجة للقراء السبعة، أبو علي الحسن بن أحمد الفارسي(٣٧٧هـ)، وضع حواشيه وعلق عليه كامل مصطفى الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.
٣٣.خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي(١٠٩٣هـ)، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.
٣٤.الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني(٣٩٢ هـ)، تحقيق محمد علي النجار، عالم الكتب، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣ هـ – ١٩٨٣م.
٣٥.الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني، الدكتور حسام سعيد النعيمي، دار الرشيد للنشر، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، ١٩٨٠م.
٣٦.الدرُّ المصون في علوم الكتاب المكنون، شهاب الدين أبو العباس بن يوسف بن محمد المعروف بالسمين الحلبي(٧٥٦هـ)، تحقيق علي محمد معوض، وعادل أحمد عبد الموجود، والدكتور جاد مخلوف جاد، والدكتور زكريا عبد المجيد النوتي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م.
٣٧.دعاء عرفة للإمام الحسين بن علي بن أبي طالب(عليه السلام)، تحقيق لجنة البحوث والدراسات، المجمع العالمي لأهل البيت(عليهم السلام)، قم المقدسة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

٣٨.دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب، محمد الأمين بن محمد المختار الجنكي الشنقيطي(١٣٩٣هـ)، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ.
٣٩.ديوان امرئ القيس وملحقاته، شرح أبي سعيد السكري(٢٧٥هـ)، تحقيق الدكتور أنور عليان أبو سويلم، والدكتور محمد علي الشوابكة، مركز زايد للتراث والتاريخ، دولة الإمارات العربية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.
٤٠.ديوان أمية بن أبي الصلت، جمعه وحققه وشرحه الدكتور سجيع جميل الجبيلي، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.
٤١.ديوان البحتري، عني بتحقيقه وشرحه حسن كامل الصيرفي، دار المعارف بمصر، القاهرة، الطبعة الثالثة.
٤٢.ديوان حسان بن ثابت، حققه وعلق عليه الدكتور وليد عرفات، دار صادر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦م.
٤٣.ديوان العباس بن الأحنف، شرح وتحقيق عاتكة الخزرجي، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٥٤م.
٤٤.ديوان النابغة الذبياني، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٨٥م.
٤٥.روضة الواعظين، العلامة محمد بن فتال النيسابوري(٥٠٨هـ)، تحقيق غلا محسين المجيدي ومجتبى الفرجي، قم، إيران، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.
٤٦.السبعة في القراءات، أبو بكر أحمد بن موسى بن مجاهد(٣٢٤هـ)، تحقيق الدكتور شوقي ضيف، دار المعارف بمصر، الطبعة الثانية، ب- ت.
٤٧.سر صناعة الإعراب، ابن جني(٣٩٢هـ)، تحقيق الدكتور حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، الطبعة الثانية، ١٩٩٣م.
٤٨.سنن ابن ماجة، الحافظ أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني(٢٧٥هـ)، حققه الدكتور بشار عواد معروف، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.
٤٩.السياق وأثره في المعنى، د. المهدي إبراهيم الغويل، أكاديمية الفكر الجماهيري، الطبعة الأولى، ٢٠١١م.
٥٠.شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك، بدر الدين محمد بن محمد بن مالك(٦٨٦هـ)، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
٥١.شرح التصريح على التوضيح، خالد بن عبد الله الأزهري(٩٠٥هـ)، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ،الطبعة الأولى،٢٠٠٠م.
٥٢.شرح الدماميني على مغني اللبيب، محمد بن أبي بكر الدماميني(٨٢٨هـ)، صححه وعلق عليه أحمد عزو عناية، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م.
٥٣.شرح الرضي على الكافية، رضي الدين الاستراباذي(٦٨٨هـ)، تحقيق يوسف حسن عمر، مؤسسة الصادق، طهران، إيران، ١٩٧٨م.
٥٤.شرح شافية ابن الحاجب، رضي الدين الاستراباذي النحوي (٦٨٦هـ)، تحقيق محمد نور الحسن، ومحمد الزفزاف، ومحمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ب - ت.
٥٥.شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، ابن هشام الأنصاري(٧٦١هـ)، تحقيق بركات يوسف هبود، دار

الفكر، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٩٩٨م.
٥٦.شرح كتاب سيبويه، أبو سعيد السيرافي(٣٦٨هـ)، تحقيق أحمد محمد مهدلي، وعلي سيد علي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م.
٥٧.شرح المفصل، موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش(٦٤٣هـ)، عالم الكتب، بيروت، ب- ت.
٥٨.شرح الملوكي في التصريف، ابن يعيش(٦٤٣هـ)، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة، المكتبة العربية بحلب، الطبعة الأولى، ١٩٧٣م.
٥٩.شعر طيئ وأخبارها في الجاهلية والإسلام، جمع وتحقيق الدكتور وفاء فهمي السنديوني، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض، الطبعة الأولى، ١٩٨٣م.
٦٠.شواذ القراءات، رضي الدين أبو عبد الله محمد بن أبي نصر الكرماني(ق ٦ هـ)، تحقيق الدكتور شمران العجلي، مؤسسة البلاغ، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.
٦١.شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح، ابن مالك(٦٧٢هـ)، تحقيق الدكتور طه محسن، دار آفاق عربية، بغداد، الطبعة الأولى، ١٩٨٥م.
٦٢.الصحاح، إسماعيل بن حماد الجوهري(٣٩٣هـ)، تحقيق أحمد عبد الغفور العطار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، ١٩٨٤م.
٦٣.صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري(٢٥٦هـ)، ترتيب محمد فؤاد عبد الباقي، دار ابن الهيثم، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م.
٦٤.صحيح مسلم، أبو الحسن مسلم بن الحجاج(٢٦١هـ)، دار ابن الهيثم، القاهرة، ٢٠٠١م.
٦٥.ضرائر الشعر، أبو الحسن علي بن مؤمن الأشبيلي المعروف بابن عصفور(٦٦٩هـ)، وضع حواشيه خليل عمران المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م.
٦٦.ظاهرة التخفيف في النحو العربي، الدكتور أحمد عفيفي، الدار المصرية اللبنانية، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.
٦٧.ظاهرة الحذف في الدرس النحوي، الدكتور طاهر سليمان حموده، الدار الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٨م.
٦٨.عبث الوليد، أبو العلاء المعري(٤٤٩هـ)، صحح ألفاظه محمد عبد الله المدني، مطبعة الترقي بدمشق، الطبعة الأولى، ١٩٣٦م.
٦٩.علل النحو، ابن الوراق أبو الحسن محمد بن عبد الله(٣٨١هـ)، تحقيق الدكتور محمود جاسم الدرويش، بيت الحكمة، بغداد، ٢٠٠٢م.
٧٠.علم الصوتيات، الدكتور عبد العزيز أحمد علام، والدكتور عبد الله ربيع محمود، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩م.
٧١.عمدة القاري شرح صحيح البخاري، العلامة بدر الدين العيني(٨٥٥هـ)، ضبطه وصححه عبد الله محمود محمد عمر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.
٧٢.عندما نتواصل نغير، الدكتور عبد السلام عشير، أفريقيا الشرق، المغرب، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦م.
٧٣.فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني(٨٥٢هـ)، عني بها علي عبد العزيز ومحمد فؤاد عبد الباقي، دار السلام، الرياض، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.

٧٤.فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب، شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي(٧٤٣هـ)، تحقيق الدكتور عمر حسن القيام، دبي، الطبعة الأولى، ٢٠١٣م.
٧٥.فصل المقال في شرح كتاب الأمثال، أبو عبيد البكري(٤٨٧هـ)، حققه الدكتور إحسان عباس، والدكتور عبد المجيد عابدين، دار الأمانة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٧١م.
٧٦.في الأصوات اللغوية دراسة في أصوات المد العربية، الدكتور غالب فاضل المطلبي، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٤م.
٧٧.في علم اللغة العام، الدكتور عبد العزيز أحمد علام، مكتبة المتنبي، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦م.
٧٨.في اللسانيات واللغة العربية قضايا ونماذج، الدكتور عبد الرحمن بودرع، دار كنوز المعرفة، عمان، الطبعة الأولى، ٢٠١٦م.
٧٩.القرارات المجمعية في الألفاظ والأساليب من ١٩٣٤ إلى ١٩٨٧م، أعدها وراجعها محمد شوقي أمين وإبراهيم الترزي، الهيئة العامة لشؤون المطابع، القاهرة، ١٩٨٩م.
٨٠.الكامل في القراءات العشر، أبو القاسم يوسف بن علي الهذلي(٤٦٥هـ)، تحقيق جمال بن السيد بن رفاعي، مؤسسة سما للنشر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م.
٨١.الكتاب، سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر(١٨٠هـ)، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٨٢م.
٨٢.لسان العرب، العلامة أبو الفضل جمال الدين بن منظور الأفريقي المصري(٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، لبنان، ب – ط، ب – ت.
٨٣.لمعة من بلاغة الحسين(عليه السلام)، آية الله السيد مصطفى الموسوي آل الاعتماد، تحقيق محمد حسين آل اعتماد، دار الأسوة للطباعة والنشر، طهران، الطبعة السابعة، ١٤٢٧هـ.
٨٤.اللهجات العربية في التراث، الدكتور أحمد علم الدين الجندي، الدار العربية للكتاب، طرابلس، ليبيا، الطبعة الأولى، ١٩٨٣م.
٨٥.اللهجات العربية في القراءات القرآنية، الدكتور عبده الراجحي، دار المعرفة الجامعية، مصر، ١٩٩٦م.
٨٦.اللهجات العربية نشأة وتطورا، الدكتور عبد الغفار حامد هلال، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، الطبعة الثانية، ١٩٩٣م.
٨٧.ما يجوز للشاعرِ في الضرورة، القزاز القيرواني(٤١٢هـ)، حققه وقدم له الدكتور رمضان عبد التواب، والدكتور صلاح الدين الهادي، دار العروبة بالكويت، ١٩٨٢م.
٨٨.ما ينصرف وما لا ينصرف، أبو إسحاق الزجاج(٣١١هـ)، تحقيق الدكتورة هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٠م.
٨٩.متن اللغة، العلامة الشيخ أحمد رضا(١٩٥٣م)، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٥٨م.
٩٠.المثل السائر، ضياء الدين بن الأثير (٦٣٧هـ)، تحقيق الدكتور أحمد الحوفي والدكتور بدوي طبانة، دار نهضة مصر، القاهرة، مصر، د – ت.

٩١. مجاز القرآن، صنعة أبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي(٢١٠هـ)، عارضه بأصوله وعلق عليه الدكتور محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي، بالقاهرة، ب- ط، ب- ت.
٩٢. مجاز القرآن، الدكتور محمد حسين علي الصغير، دار المؤرخ العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م.
٩٣. المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، ابن جني (٣٩٢هـ)، تحقيق علي النجدي ناصف، وعبد الفتاح إسماعيل شلبي، مطابع التجارية، القاهرة، ٢٠٠٤م.
٩٤. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية الأندلسي (٥٤٦هـ)، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.
٩٥. مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع، ابن خالويه(٣٧٠هـ)، عني بنشره ج. برجشتراسر، دار الهجرة، ب- ت.
٩٦. المخصص، أبو الحسن علي بن إسماعيل المعروف بابن سيدة(٤٥٨هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.
٩٧. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، العلامة علي بن سلطان محمد القاري(١٠١٤هـ)، تحقيق الشيخ جمال عيتاني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.
٩٨. المستدرَك على الصحيحين، الحافظ أبو عبد الله الحاكم النيسابوري(٤٠٥هـ)، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ٢٠٠٢م.
٩٩. مسند الإمام أحمد بن حنبل(٢٤١هـ)، حققه محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م.
١٠٠. مشكلة الهمزة في العربية، الدكتور رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الأول، ١٩٩٦م.
١٠١. معاني القرآن، أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط(٢١٥هـ)، تحقيق الدكتورة هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٠م.
١٠٢. معاني القرآن وإعرابه، أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج(٣١١هـ)، شرح وتحقيق الدكتور عبد الجليل عبده شلبي، دار الحديث، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى،٢٠٠٤م.
١٠٣. معجم الأدباء، ياقوت الحموي الرومي(٦٢٦هـ)، تحقيق الدكتور إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م.
١٠٤. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري(٧٦١هـ)، تحقيق الدكتور مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، دار الفكر، بيروت، الطبعة السادسة، ١٩٨٥م.
١٠٥. المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، الدكتور جواد علي، ساعدت جامعة بغداد على نشره، الطبعة الثانية، ١٩٩٣م.
١٠٦. المفصل في علم العربية، الزمخشري(٥٣٨هـ)، دار الجيل، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٢٣هـ.
١٠٧. المقتضب، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد(٢٨٥هـ)، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت، ١٣٨٢هـ -١٩٦٣م.

١٠٨. مقتل الحسين للخوارزمي(٥٦٨هـ)، تحقيق الشيخ محمد السماوي، منشورات أنوار الهدى، قم، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.
١٠٩. الممنوع من الصرف بين مذاهب النحاة والواقع اللغوي، الدكتور أميل بديع يعقوب، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م.
١١٠. مناقب آل أبي طالب، ابن شهرأشوب المازندراني(٥٨٨هـ)، تحقيق د. يوسف البقاعي، دار الأضواء، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩١م.
١١١. المهذب في القراءات العشر وتوجيهها من طريق طيبة النشر، الدكتور محمد محمد محمد سالم محيسن، مكتبة الأزهريات، القاهرة، ١٩٩٧م.
١١٢. الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء، أبو عبد الله محمد بن عمران المرزباني(٣٨٤هـ)، تحقيق محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٥م.
١١٣. النحو الوافي، عباس حسن، دار المعارف بمصر، القاهرة، الطبعة الخامسة، ب – ت.
١١٤. النشر في القراءات العشر، محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجزري(٨٣٣هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٦م.
١١٥. النكت الحسان في شرح غاية الإحسان، أبو حيان النحوي الأندلسي الغرناطي(٧٤٥هـ)، تحقيق ودراسة الدكتور عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٨٥م.

Sources

- Al-Aaini, Badir Al-Diyn (855e), Aumda Al-Qari Sharih Sahih Al-Bukhari, verification by Abdul Allah Mahmoud Mohammad Omar, first edition, Dar Al-Kutub Al-Ealmia, Beirut, Lebanon, 2001ad.
- Aallam, Dr.Abd Al-Aziz Ahmed, Eulim Al-Sawtyat, first edition Maktabat Al-Rushd, Al-Riyadh, 2009ad.
- Aallam, Dr.Abd Al-Aziz Ahmed, Fi Eulim Al-Lughah Al-Aam, first edition, ,Maktabat Al-Mutanabi, Saudi Arabia, 2006ad.
- Abbas Hassan, Al-Nahw Al-Wafi, fifth edition, Dar Al-Maref, Cairo, Eygpt, N-D.
- Abn Abd Al-Bar (463e), Al-Aistieab Fi Maerifa Al-Aishab, verification by Ali Mohammad Al-Bajawi, first edition, Dar Al-Jil, Beirut, 1992ad.
- Abd Al-Tawab, Dr.Ramadan, Thaltha Kutub Fi Al-Hroof (verification), first edition, Maktabat Al-Khaniji, Cairo, 1982ad.
- Abd Al-Tawab, Dr.Ramadan, Mushklat Al-Hamza Fi Al-Arabia, first edition, Maktabat Al-Khaniji, Cairo, 1996ad.
- Afifi, Dr.Ahmed, Zahira AL-Takhfif Fi Al-Nahw Al-Arabi, Al-Dar Al-Masria Al-Lebanania, 1996ad.
- Ahmed Reda (1953ad), Matn Al-Lugha, Dar Maktabat Al-Haya, Beirut,1958m.
- Al-Aindalisi, Abu Hayan(745e), Al-Bahr Al-Muhit,verification of Adel Ahmed Abdel Mawgoud and others, first edition, Dar Al-Kutub Elmiuh, Beirut, Lebanon, 2001ad.

- Al-Aindalisi Abu Hayan Al-Nahway(745e), Al-Nakt Al-Hasan Fi Sharah Ghayat Al-Ihsan, verification and study Dr. Abd Al-Hussein Al-Fatli, first edition, Musasat Al-Risala, Beirut, Lebanon, 1985ad.
- Al-Aistirabadi, Radi Al-Diyn(686e), Sharah Al-Radi Ealaa Al-Kafia, verification of Yousef Hassan Omar, Muasasat Al-Sadiq, Tehran, Iran, 1978ad.
- Al-Aistirabadi Al-Nahway, Radi Al-Diyn(686e), Sharah Shafia Abn Al-Hajeb,verification of Mohammed Noor Al-Hasan, Mohammad Al-Zafzaf and Mohammad Mohiuddin Abdul Hamid, Dar Al-Kutub Al- Eilmiuh, Beirut, Lebanon, N.D.
- Al-Akbary, Abu Al-Baqaa (616e), Airab Al-Qara'at Al-Shawath, verification by Dr.Abd Al-Hameed Al-Said Mohammad Abd Al-Hameed, first edition, Al-Maktaba Al-Azharya Lilturath, 2003ad.
- Al-Akhfash Al-Awsat, Abu Al-Hasan Saeid Bin Museda (215e), Maeani Al-Quran, verification of Dr. Huda Mahud Qaraeih, first edition, Maktabat Al-Khanijii in Cairo, 1990ad.
- Al Al-Aietmad, ayat Allah Alsyd Mustafaa Al-Muswi, Lemat Min Balaghat Al-Hussein, verification of Mohammad Khalid Hussein Al Al-Aietmad, seventh edition, Dar Al-Aswa for printing and publishing,Tehran, 1427e.
- Al-Anbari, Abu Al-Barakat Kamal Al-Diyn Abd Al-Rahman bin Mohammad(577e), Al-Insaf Fi Masayil Al-Khilaf Bayn Al-Nahwiin Al-Basryiyn W Al-Kufiiyn, verification of Mohammad Mohiuddin Abdul Hamid, Al-Maktabat Al-Easria, Sayda, Beirut,1987ad.
- Al-Anbari Al-Nahway, Abu Bakr Mohammad bin Al-Qasim(328e), Ayidah Alwaqf W Al-Abtidaa Fi Kitab Allah Eazun wajal, verification of Mohammad Mohiuddin Abd Al-Rahman Ramadan, publication of Majmae Al-Lugha Al-Arabia in Damascus, Damascus, 1971ad.
- Arafat, Dr.Walid, Diwan Hassan bin Thabet (verification), first edition, Dar Sader, Beirut, Lebanon, 2006ad.
- Abn Asfur, Abu Al-Hassan Ali bin Mo'men Al-Ashbayli (665e), Darayir Al-Shaer, verification by Omran Al-Mansour, first edition, Dar Al-Kutub Al-Ealmia , Beirut, Lebanon, 1999ad.
- Ashir, Dr.Abd Al-Salam, Endama Netawasl Nughair, first edition, East Africa, Morocco, 2006ad.
- Al-Askary , Abu Helal(395e), Jamhara Al-Amthal, verification by Mohammad Abu Al-Fadel Ibrahim, second edition, Dar Al-Jil, Beirut, Lebanon, 1988ad.
- Abn Al'athir ,Diaa Al-Diyn (637e), Al-Mathal Al-Ssayir, verification of Dr. Ahmad Al-hufi and Dr. Badawii Tibana, Dar Nahdat Misr , Cairo, Egypt, N-D.
- Abn Attiah Al-Andalsi (546e), Al-Moharer Al-Wajeiz Fi TafseerAl-Ketab Al-Aziz, verification by Abd Al-Salam Abd Al-Shafi Mohammad, first edition, Dar Al-Kutub Al-Ealmia, Beirut, Lebanon, 2001ad.
- Abu Aubayda Muaemar bin Al-Muthana (210e), Majaz Al-Quran, verification Dr.Mohammad Fouad Sarkein, Maktabat Al-Khaniji, Cairo, N-E, N-D.

- Al-Azhary, Khalid Bin Abdullah (905e), Sharah Al-Tasrih Ealaa Al-Tawdih, verification of Mohammad Basil Euyun Al-Suwd, first edition, Dar Al-Kutub Al-Eilmiuh, Beirut, Lebanon, 2000ad.
- Al-Azhary, Abu Mansur Mohammad Bin Ahmed(370e), Tahdhib Al-Lugha, first edition, Al-Dar Al-Misriuh of authoring and translation, Egypt,1384e_1964ad.
- Al-Baghdadi, Abdul Qadir bin Omar(1093e), Khizanat Al-Adab W Lab Labab Lisan Al-Arab, verification of Abdel Salam Mohammad Haroun, first edition, Maktabat Al-Khaniji, Cairo, 1406e-1986ad.
- Al-Bakri, Abu Eubayd(487e), Fasl Al-Maqal Fi Sharah Kitab Al-Amthal, verification by Dr.Ihsan Abbas and Dr.Abd Al-Majid Abidin, first edition, Dar Al-Amana, Beirut, Labanon, 1971ad.
- Al-Bana, Al-Sheikh Ahmed bin Mohammad(1117e), Aithaf Fudalaa Al-Bashar bialqara'at Al-Arbat Eshr, verification by Dr.Sha'ban Mohammad Ismaeil, first edition, Ealim Al-Kutub, Beirut, Lebanon,1987ad.
- Boudraa, Dr.Abd Al-Rahman, Fi Al-Lisaniat W Al-Lugha Al-Arabia Qadaya W Namadhij, first edition, Dar Kunuz Al-Maerifa, Oman, 2016ad.
- Al-Bukhari,Abu Abdul Allah bin Ismaeil(256e), Sahih Al-Bukhari, arrangement by Mohammad Fouad Abdel Baqi, first edition, Dar Ibn Al-Haytham, Cairo, Eygpt,2004ad.
- Al-Bushikhi, Izz Al-Diyn, Al-Tawasul Al-Laghawi Muqarabat Lisaniat Wazifia, first edition, Maktabat Lebanon, Beirut, 2012ad.
- Al-Damamini, Mohammad bin Abi Bakr(828e), Sharih Al-Damamini Ealaa Maghnaa Al-Labib, verification by Ahmed Eazw Einaya, first edition, Muasasat Al-Tarikh Al-Arabi, Beirut, Lebanon,2007ad.
- Al-Dasuqi, Mustafa Mohammad Arafa(1230ad), Hashia Al-Dasuqi Ealaa Maghnaa Al-Labib, verification by Abd Al-Salam Mohammad Amin, first edition, Dar Al-Kutub Al-Eilmia, Beirut, Lebanon, 2000ad.
- Abn Duraid, Abu Bakr Mohammad bin Al-Hassan(321e), Al-Aishtiqaq, verification by Abd Al-Salam Mohammad Harun, Dar Al-Jil, Beirut, first edition, 1991ad.
- Al-Farisi, Abu Ali (377e), Al-Hija LilQraa Al-Sabaa, verification by Kamil Mustafa Al-Handawi, first edition , Dar Al-Kutub Al-Ealmia, Beirut, Lebanon, 2001ad.
- Al-Ghalayini, Al-Shaikh Mustafa (1944ad), Jamea Al-Drous Al-Arabia, verification by Abd Al-Muneim Al-Khafaja, 28th edition, Al-Maktaba Al-Asria fo printing and publishing, Beirut, 1993ad.
- Abn Ghalboun, Abu Al-Hassan Taher bin Abd Al-Muneim (399e), Al-Tathkra Fi Al-Qara'at, verification Abd Al-Ftah Bahayri Ibrahim, first edition, Al-Zahraa Lilalam Al-Arabi, Cairo 1990ad.
- Al-Ghuwail, Dr. Al-Mahdi Ibrahim, Al-Siyaq W Atharh Fi Al-Maena, first edition, Akadmia Al-Fikr Al-Jamaheri, 2011ad.
- Abn Hajar Al-Esqalani, Ahmed bin Ali(852e), Fateh Al-Bari Sharah Sahih Al-Bukhari, verification of Ali Abd Al-Aziz and Mohammed Fouad Abd Al-Baqi, first edition, Dar Al-Salam, Al-Riyadh, 200ad.

- Al-Hakim Al-Nysabwry, Al-Hafiz Abu Abd Allah(405e), Al-Mustadrak Ealaa Al-Sahihayn, verification of Mustafa Abd Al-Qadr Atta, second edition, Dar Al-Kutub Al-Eilmia, Beirut, Lebanon, 2002ad.
- Abn Hanbal, Ahmed bin Hanbal(241e), Musanad Al-Amam Ahmed bin Hanbal, verification by Mohammad Abd Al-Qadr Atta, first edition, Dar Al-Kutub Al-Eilmia , Beirut, Lebanon, 2008ad.
- Al-Hanfi, Eisam Al-Diyn Ismaeil bin Mohammad(1195ad), Hashiat Al-Qwnwii ealaa Tafsir Al-Imam Al-Baydawii, verification by Abd Allah Mahmud Mohammad Omar, first edition Dar Al-Kutub Al-Eilmia, Beirut, Lebanon, 2001ad.
- Hamouda, Dr.Tahir Sulaiman, Zahirat Al-Hadhf Fi Al-Dars Al-Nahwi, Al-Dar Al-Jamieia, Al-Exandaria, 1998ad.
- Al-Hamsi, Al-Shaykh Yasin bin Zayn Al-Diyn Al-Eaalimi(1061e), Hashia Yasin Ealaa Sharih Al-Tasrih Ealaa Al-Tawdih,Dar Al-Fikr for Printing and Publishing, N-D.
- Al-Hatheli, Abu Al-Qasim Yousif bin Ali (465e), Al-Kamil Fi Al-Qara'at Al-Asher, verification Jamal bin Al-Saied bin Al-Rifai, first edition, Mouasasa Sama for publishing, 2007ad.
- Helal, Dr.Abd Al-Ghafar Hamid, Al-Lahjat Al-Arabia Nashat W Tatour, second edition, Maktaba Wahba, Cairo, Egypt, 1993ad.
- Abn Husham Al-Ansari (761e), Sharih Shethour Al-Thahab Fi Marifa Kalam Al-Arab, verification by Barakat Yousif Haboud, second edition, Dar Al-Fikar, Beirut, Lebanon, 1998ad.
- Abn Husham Al-Ansari, Moughani Al-Labib An Kutub Al-Aarib, verification by Dr. Mazin Al-Moubarak, sixth edition, Dar Al-Fiker, Beirut, 1985ad.
- Al-Hussein bin Ali bin Abi Talib, Duaa Eurifa, first edition, verification by Research and Studies Committee, Al-Majme Al-Ealami Li'ahl Al-Bayt, Qum, 1422e.
- Ibrahim,Mohammad Abu Al-Fadl, diwan Al-Nabigha Al-Thubiani (verification), second edition, Dar Al-Maarif, Cairo,1985ad.
- Jawad Ali, Dr., Al-Mufasil Fi Tarikh Al-Arab Qabl Al-Islam, second edition, Baghdad University helped spread it,1993ad.
- Al-Jawhri, Ismaeil bin Hammad, Al-Sahah, verification of Ahmed Abd ALghafur Al-Eitar, third edition, Dar Al-Eilm Lilmalayin, Beirut, Lebanon, 1984ad.
- Abn Jiniy, Abu Al-Fateh Euthman(392e), Al-Khasayis, verification of Mohammad Ali Al-Najar, third edition, Elim Al-Kutub, Beirut, Lebanon, 1403e-1983ad.
- Abn Jiniy, Sir Sinaeat Al-Aerab, vverification of Dr.Hasan Hindawi, second edition, Dar Al-Qalam, Damascus,1993ad.
- Abn Jiniy, Al-Muhtasib Fi Tabyiyn Wujuh Shiwadh Al-Qarat W Al-Ayidah Eanha, verification of Ali Al-Najdi Nasf and Abd Al-Fatah Ismaeil Shalabi, Matabie Al-Tijaria, Cairo, 2004ad.
- Abn Al-Jizri, Mohammad bin Mohammad Al-Damashqi(833ه, Al-Nashr Fi Al-Qrarat Al-Easher, third edition, Dar Al-Kutub Al-Eilmia, Beirut, Lebanon, 2006ad.

- Al-Jubaili, Dr. Sajie Jamil, Diwan Amyt bin Abi Al-Silt(verification), first edition, Dar Sadir, Beirut, 1998ad.
- Al-Jundi. Dr,Ahmed Eulim Al-Diyn, Al-Lahajat Al-Arabia Fi Al-Turath, first edition, Al-Arabia Lilktab, Tripoli, Libya, 1983ad.
- Al-Karmani, Radi Al-Diyn Abu Abdul Allah Mohammad (C 6e), Shawath Al-Qara'at, verification by Dr.Shamran Al-Aajli, first edition, Mouasasa Al-Balagh, Beirut, 2001ad.
- Abn Khaliwah(370e), Mukhtsir Fi Shiwadh Al-Quran Min Kitab Al-Badie, verification by J.Barjshturaser, Dar Al-Hijra, N-D.
- Al-Khawarizmi(568e), Maqtal Al-Hussein, verification by Al-Sheikh Mohammad Al-Samawi , first edition, Anwar Al-Huda Publication, Qum, 1418e.
- Al-Khazraji, Atika, Diwan Al-Abbas bin Al-Ahnaf(verification), first edition, Matbieat Dar Al-Kutub Al-Misria, Cairo, 1954ad.
- Al-Kulaini, Mohammad bin Yacoub (329e), Aswl Al-Kafi, verification by Mohammad Jafar Shams Al-Diyn, Dar Al-Tarouf Lilmatbouat, Beirut, Lebanon, 1990ad.
- Al-Maari, Abu Al-Alaa (449e), Abath Al-Walid, verification by Mohammad Abdul Allah Al-Madani, first edition, Matbaa Al-Tarqi, Damascus, 1936ad.
- Mahisen, Dr.Mohammad Mohammad Mohammad Salim, Al-Mouhathab Fi Al-Qara'at Al-AsherW Tawjihaha Min Tariq Teba Al-Nasher, Maktaba Al-Azharyat, Cairo,1997ad.
- Al-Majlisy, Mohammad Baqir (1110e), Behar Al-Anwar Al-Jamia Lidrar Akhbar Al-Aema Al-Athar, third edition, Ahya Al-Turath Al-Arabi, Beirut, Lebanon, 1983ad.
- Abn Malik, Badr Al-Diyn Mohammad bin Mohammad (686e), Sharih Abn Al-Nazem ealaa Al-Fia Abn Malik, verification by Mohammad Basil Euyun Al-Suwd, first edition, Dar Al-Kutub Al-Ealmia, Beirut , Lebanon, 1420e_ 2000ad.
- Abn Malik (672e), Shawahed Al-Taoudih W Al-Tashih Lmoshklat Al-Jameh Al-Sahih, verification by Dr.Taha Muhsin, first edition, Dar Afaq Arabia, Baghdad, 1985ad.
- Abn Mandour, Abu Al-Fadil Jamal Al-Diyn (771e), Lisan Al-Arab, Dar Sadir, Beirut, Lebanon, N-E, N-D.
- Al-Marzabani, Abu Abdul Allah Mohammad bin Omran (384e), Al-mouashahFi Maekheth Al-Almaa Ealaa Al-Shouraa, verification by Mohammad Hussein Shams Al-Diyn, first edition , Dar Al-Kutub Al-Ealmaia, Beirut, Lebanon, 1995ad.
- Al-Matlabi, Dr.Ghalib Fadil, Fi Al-Aswat Al-Laghawia Drasa Fi Aswat Al-Mad Al-Arabia, Dar Al-Houria for printing, Baghdad, 1984ad.
- Al-Mazindani, Abn Shhrashwf (588e), Manaqib Al Abi Talib, verification by Dr.Youssef Al-Biqai, second edition, Dar Al-Adwaa, Beirut, 1991ad.
- Al-Merady, Bader Al-Diyn Al-Hassan bin Qasim (749e), Tawdih Al-Maqased W Al-Massalik Bisharih ALFIA Abn Malik, verification by Ahmed Mohammad Azoz, first edition, Al-Maktaba Al-Aseria, Beirut,2005ad.

- Milad, Dr. Khalid, Al-Enshaa Fi Al-Arabia Bayn Al-Tarkib W Al-Dalala-Drasa Nahawia Tadawlia, first edition, Al-Mouasasa Al-Arabia Liltawzih, Tunisia, 2001ad.
- Abn Moujahed, Abu Baker Ahmed Bin Musaa (324e), Al-Sabaa Fi Al-Qara'at, verification by Dr.Shaouqi Daif, second edition , Dar Al-Maref, Egypt, N-D.
- Al-Mubrad, Abu Abbas Mohammad bin Yazid (285e), Al-Mouqtadeb, verification Mohammad Abd Al-Khaliq Adima, Alam Al-Kutub, Beirut, 1382e_1963ad.
- Muslim bin Al-Hajaj, Abu Al-Hassan (261e), Sahih Muslim, Dar Abn Al-Haitham, Cairo, 2001ad.
- Al-Naami, Dr. Hussam Saied, Al-Derasat Al-Lahjia W Al-Sawtia Eind Abn Jini, Dar Al-Rashid Linasher, Manshourat Wizaraa Al-Thaqafa W Al-Ealam, Iraq, 1980ad.
- Nahar, Dr. Hadi, Al-Tarakib Al-Lighawia Fi Al-Arabia, Matbaa Al-Rashad, Baghdad, 1987ad.
- Al-Nisabouri, Mohammad bin Fatal (508e), Raouda Al-Waedin, verification Ghala Mahisen Al-Majidi and Moujtaba Al-Farji, first edition, Qum, Iran, 1423e.
- Omar Faroukh, Dr., Al-Turath Al-Lughawi W Kalima (Hataa), Majala Majmae Al-Lughah Al-Arabia, Cairo, 1982ad, C49.
- Al-Qaoujaoui Al-Hanafi, Mohammad bin Mosleh Al-Diyn (951e), Hasheyah Mouhi Al-Diyn Shaikh Zadh EALAA Tafseer Al-Qadi Al-Baydaoui, verification by Mohammad Abd Al-Qader Shahin, first edition, Dar Al-Kutub Al-Ealmia, Beirut, Lebanon, 1999ad.
- Al-Qararat Al-Majmaeya Fi Al-Alfad W Al-Asalib Min 1934 Ealaa 1987ad, verification by Mohammad Shaouqi Amin and Ibrahim Al-Tarzy, Al-Haea Al-Ama Lishoueon Al-Matabea, Cairo, 1989ad.
- Al-Qarei, Ali bin Sultan Mohammad (1014e), Merqat Al-Mefateeh Shareeh Moshkat Al-Masabeeh, verification by Al-Sheikh Jamal Aeitany, first edition, Dar Al-Kutub Al-Ealmia , Beirut, Lebanon, 2001ad.
- Al-Qazowini, Al-Hafed Abu Abdul Allah Mohammad bin Yazid (275e), Sunn Abn Maja, verification by Dr.Bashar Awad Maerouf, first edition, Dar Al-Jil, Beirut, 1998ad.
- Al-Qayrouani, Al-Qazaz (412e), Ma Yajouz Lialshaer Fi Al-Darura, verification by Dr.Ramadan Abd Al-Taouab and Dr.Salah Al-Diyn Al-Hadi , Dar Al-Erouba , Kuwait, 1982ad.
- Al-Rajhi, Dr.Abda, Al-Lahjat Al-Arabia Fi Al-Qara'at Al-Qurania, Dar Al-Maerifa Al-Jamieia, Eygpt, 1996ad.
- Abu Saeida Al-Syd Hussein, Balaghat Al-Imam Al-Hussein Bin Ali, first edition, Markaz Al-Eatrat for studies and research, Beirut, Lebanon, 1998ad.
- Abn Saiyda, Abu Hassan Ali bin Ismail (458e), Al-Mukhasas, first edition, Dar Ahya Al-Turath Al-Arabi Beirut, Lebanon, 1996ad.
- Al-Samin Al-Hilbi, Shihab Al-Diyn Abu Abbas bin Yusuf bin Mohammad(756e), Al-Durr Al-Musawn, verification by Ali Mohammad Mouawad and others, first edition, Dar Al-Kutub Al-Eilmia, Beirut, Lebanon, 1994ad.

- Al-Sayuti, Jalal Al-Diyn Abd Al-Rahman (911e), Al-Atiqan Fi Eulum Al-Quran, verification by Mohammad Abu Al-Fadil Ibrahim, first edition, Al-Maktaba Al-Asria, Beirut, 2011ad.
- Al-Shahri, Abd Al-Hadi bin Dafer, Aistaratijiat Al-Khitab_ Muqarabat Lughawiat Tadawulia, first edition, Dar Al-Kutub Al-Jadid Al-Mutahida, Beirut, Lebanon, 2004ad.
- Abu Shama, Abdul Rahman bin Ismail bin Ibrahim(665e), Ibraz Al-Maeani Min Haraz Al-Amani, verification of Ibrahim Eutwa Eiwad, W-E, Dar Al-Kutub Al-Elmiuh, Beirut, Lebanon, N-D.
- Al-Shanqeeti, Mohammad Al-Amin bin Mohammad (1393e), Dafe Aiham Al-Aidtirab ean Ayat Al-Kitab, first edition, Alam Al-Fawayid, Mecca, 1426e.
- Al-Shayeb, Dr.Fawzy Hassan, Athar Al-Qawanin Al-Sawtia Fi Bnaa Al-Kalima Al-Arabia, first edition, Alam Al-Kutub Al-Hadith, Irbid, Jordan, 2004ad.
- Sibawayh, Abu Bashar Amr bin Othman bin Qanbar(180e), Al-Kitab, verification by Abd Al-Salam Mohammad Harun, second edition, Maktabat Al-Khaniji, Cairo, 1982ad.
- Al-Sindiuwni, Dr.Wafaa Fahmi, Shaer Tayy W Akhbaraha Fi Al-Jahiliah W AL-Islam (verification), first edition, Dar Al-Eulum for Printing and bublishing, Al-Riyadh, 1983ad.
- Al-Siyrafi, Abu saeid (368e), Sharih Kitab Sibawayh, verification by Ahmed Mohammad Mahdali, first edition, Dar Al-Kutub Al-Eilmia, Beirut, Lebanon, 2008ad.
- Al-Siyrfi, Hassan Kamil, Diwan Al-Bhtry (verification), third edition, Dar Al-Maearif, Cairo, Eygpt.
- Al-Sukari, Abi Saed(275e), Diwan Amri Al-Qis, verification by Dr. Anwar Eulyan Abu Swailem, first edition, Markaz Zaid Lilturath W Al-Tarikh, United Arab Emirates, 2000ad.
- Abn Tawus, Radi Al-Diyn Ali bin Musaa (664e), Al-Iqpal Bialaiemal Al-Hasana Fima Yaemal Marat Fi Al-Sana, verification by Jawad Al-Qayumi Al-Asfany, second edition, Maktab Al-Eilam Al-Islami, Qum, 1418e.
- Al-Taybi, Sharaf Al-Diyn Al-Hassein bin Abdul Allah (743e), Futuh Al-Ghayb Fi Al-Kashf Ean Qunaa Al-Riyb, verification by Dr. Omar Hassan Al-Qayam, first edition, Dubai, 2013ad.
- Abn Al-Waraq, Abu Al-Hassan Mohammad bin Abdul Allah (381e), Alel Al-Nahw, verification by Mohmoud Jasim Al-Darouish, Bayt Al-Hikma, Baghdad, 2002ad.
- Yaaqout Al-Hamawi (626e), Majam Al-Adbaa, verification by Dr. Ihsan Abbas, first edition, Dar AL-Gharb Al-Islami, Beirut , Lebanon, 1993ad.
- Abn Yaash, Mouafaq Al-Diyn Yaash bin Ali (643e), Sharih Al-Mofasal, Alam Al-Kutub, Beirut, N-D.
- Abn Yaash, Sharih Al-Mmolouki Fi Al-Tasrif, verification by Dr. Fakhar Al-Diyn Qabawa, first edition, Al-Maktaba Al-Arabia, Aleppo,1973ad.
- Yacoub, Dr. Amil Badia, Al-Mamnoua min Al-Sarf Bayn Mathahib Al-Nouhat W Al-Waqia Al-Lighawi, first edition, Dar Al-Jil, Beirut, 1992ad.
- Al-Zaghir, Dr.Mohammad Hussien Ali, Majaz Al-Quran, first edition, Dar Al-Muarikh Al-Arabi, Beirut, Lebanon, 1999ad.

- Al-Zamkhshari(538e), Al-Mufasal Fi Eulim Al-Arabia, second edition, Dar Al-Jil, Beirut, 1323e.
- Al-Zubaydi, Al-Sayd Mohammad Murtada AL-Husseini(1205ad), Taj Al-Eurus Min Jawahir Al-Qamws, first edition, Matbaa Hukumat Al-Kuwait, 2001ad.
- Al-Zujaj, Abu Isaac(311e), Maeni, Ma Yansrif W Ma La Yansrif, verification by Dr.. Huda Mahud Qaraeih, third edition, Maktabat Al-Khaniji, Cairo, 2000ad.
- Al-Zujaj, Abu Isaac(311e), Maeani Al-Quran W Erabuh, verification by Dr. Abd Al-Jalil Abda Al-Shalabi, first edition, Dar Al-Hadith, Cairo, Egypt, 2004ad.
- Al-Zujaji, Abu Qasim Abd Al-Rhman bin Isaac(337e), Amali Al-Zujaji, verification by Abd Al-Salam Harun, second edition, Dar Al-Jil, Beirut, Lebanon, 1987ad.